

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع

# مفهوم الاغتراب في فلسفة فيورباخ

مذكرة مقدمة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الأستاذة

مجكدود ربيعة

إعداد الطالبة:

دشوش فاطمة الزهراء

السنة الجامعية 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى أعلى ما أملك في الوجود أمي وأبي حفظهما الله

إلى روح أختي الغالية رحمها الله

إلى من أتقاسم معه مشاعر الأخوة أخي

ألى من ايقض روح التفكير في ذاتي زوجي حفظه الله

إلى كل من علمني حرفا

إلى كافة طلبة وأساتذة قسم الفلسفة بجامعة المسيلة

وأخص الأساتذة مجكدود ربيعة

إلى كل من يعرف

فاطمة الزهرا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

إلى أعلى ما أملك في الوجود أُمِّي وأبِي حفظهما اللهُ

إلى روح أختي الغالية رحمها اللهُ

إلى من أتقاسم معه مشاعر الأخوة أخي

إلى من أيقظ في ذاتي روح التفكير زوجي حفظه اللهُ

إلى كل من علمني حرفاً

إلى كافة طلبة وأساتذة قسم الفلسفة بجامعة المسيلة

وأخص الأستاذة مجكدود ربيعة

إلى كل من يعرف

فاطمة الزهراء

المقدمة

إن المستقرى لتاريخ الفلسفة يجد أنها نمط فكري متميز بحث وحل مختلف الظواهر في مختلف المجالات إذ تساءل الفلاسفة منذ القدم عن الوجود وعن الحياة وأسباب الخلق وعن الخالق، وكان لها الفضل في صناعة الإنسان بكل أبعاده (أخلاقية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، دينية).

وبذلك كان هدفها فهم الوجود الإنساني وعلاقه بالعالم الخارجي، فالذات الإنسانية في علاقتها بالمؤثرات الخارجية عالم قائم بذاته يصعب استيعابه وقد استطاعت الفلسفة بأبعاده العميقة دراسة مختلف الظواهر والموضوعات التي تتعلق بالإنسان والتي كان من أهمها موضوع الاغتراب إذ يعد من أكثر المواضيع التصاقا بالإنسان لأنه يمثل حالة تسيطر بشكل عام على الفرد فالاغتراب ظاهرة قديمة قدم الوجود الإنساني ألقت بظلالها على حياة الإنسان فكريا ونفسيا

ولأن السمة الأساسية للفلسفة هي الاختلاف والسجال بين الفلاسفة نتج عن هذا الاختلاف اختلاف في الرؤى حول تفسير ظاهرة الاغتراب، وقد كان الفيلسوف الألماني لودفيغ فيورباخ من الذين تناولوا إشكالية الاغتراب واهتم اهتماما واسعا بالإنسان واحتلت دراسته لموضوع الاغتراب مكانة بارزة وعليه كانت

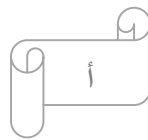
### الإشكالية الأساسية لبحثنا كالتالي:

- كيف عالج لودفيغ فيورباخ إشكالية الاغتراب الديني في فلسفته؟ وماهي افتراضاته ورهاناته لإنهاء الاغتراب؟

وقد كانت هذه هي الإشكالية الرئيسية لبحثنا وتفرعت عنها مجموعة من المشكلات يمكن صياغتها في التساؤلات التالية:

\_ ماهو السياق الفلسفي والجذور التاريخية لمفهوم الاغتراب؟

\_ كيف نظر فيورباخ للدين وماعلاقته بالاغتراب البشري؟ وماالعلاقة بين الالاه والإنسان؟



ماهي الحلول التي قدمها فيورباخ لقهر الاغتراب ؟

أين يتجلى الامتداد الفلسفي لمفهوم الاغتراب في فلسفة فيورباخ عند كل من كارل  
ماركس وإيريك فروم ؟

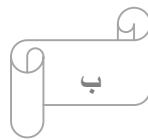
وللإجابة عن هذه الإشكالية تم تقسيم البحث على النحو التالي :

**مقدمة:** وفيها إحاطة بالموضوع وتقديم إشكالية البحث والمنهج المعتمد في الدراسة  
بالإضافة لتوضيح أهمية البحث والصعوبات التي واجهتنا في انجازه ومخطط يوضح  
هيكله البحث .

**أما الفصل الأول** فكان عنوانه "السياق الفلسفي لفكرة ومفهوم الاغتراب " حيث تم فيه  
التطرق لماهية ودلالات الاغتراب وأشكاله والجذور التاريخية والفلسفية للمفهوم وبذلك  
قدمنا تعريفا لغويا واصطلاحيا وفلسفيا للاغتراب ، وأدرجنا أنواعه والتي منها السياسي  
والاقتصادي والنفسي والاجتماعي والديني، كما تعرفنا على السياق التاريخي لمفهوم  
الاغتراب .

**أما الفصل الثاني** فكان عنوانه " إشكالية الاغتراب عند فيورباخ " وتم فيه تحديد  
حقيقة الدين والعلاقة بين الإلهي والإنساني من منظور فيورباخ وبذلك الوقوف على  
حقيقة الدين، والتطرق لفلسفة الدين والاغتراب الديني عند فيورباخ وأخيرا كيفية تجاوز  
الاغتراب عند فيورباخ ، وكيف تم ربط الدين بالاغتراب .

**أما الفصل الثالث** الذي عنون با " الإمتداد الفلسفي لفكرة الاغتراب عند فيورباخ "   
وتم فيه التطرق في المبحث الأول لإشكالية الاغتراب عند كارل ماركس حيث حاولنا  
التعرف على مفهوم الاغتراب وأشكاله وكيفية قهره، أما في المبحث الثاني فقد تحدثنا  
عن الاغتراب عند إيريك فروم، وتطرقنا لمفهومه وأسبابه وكيفية تجاوزه



وفي الأخير نصل إلى خاتمة البحث وهي عبارة عن حوصلة شاملة واستنتاج للنتائج المتوصل لها من خلال تحليل آراء فيورباخ لإشكالية الاغتراب، والإجابة عن الإشكالية الرئيسية في البحث.

ولدراسة إشكالية هذا البحث اعتمدنا المنهج التحليلي الاستنتاجي وذلك من خلال تحليلنا لأفكار فيورباخ حول موضوع الاغتراب، كما اعتمدنا على المنهج المقارن من خلال محاولة تقديم مقارنة ومقارنة بين كل من هيغل وفيورباخ وماركس وفروم حول موضوع الاغتراب .

وقد كان لموضوع بحثنا عدة أهداف أهمها :

\_ عرض السياق التاريخي لمفهوم الاغتراب ومحاولة إزالة اللبس في ما يخص المفهوم

\_ محاولة فهم وفحص وتحليل عموم فكرة الاغتراب الديني عند فيورباخ

\_ محاولة تقديم دراسة متميزة عن إشكالية الاغتراب من منظور فيورباخ وكشف عمق

فكره وإثراء مكتبة الجامعة الجزائرية

أما عن الصوبات التي واجهتنا في بحثنا فهي :

\_ نقص المصادر والمراجع الورقية وعدم توفرها إلكترونيا

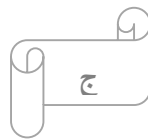
-الظروف الصحية الحالية بالبلاد في ظل وباء كورونا والعالم مما انعكس سلبا على

قدراتنا حيث عرقل ذلك مسار بحثنا

\_ التكرار الواضح في مؤلفات فيورباخ

-صعوبة موضوع البحث في حد ذاته إذ لفهم الاغتراب عند فيورباخ يجب قبل ذلك

فهم الاغتراب عند هيغل وذلك يتطلب وقتا وتركيزا



## السياق الفلسفي لفكرة ومفهوم الاغتراب

### المباحث

- المبحث الأول : ماهية ودلالات الاغتراب
- المبحث الثاني : الجذور التاريخية والفلسفية لمفهوم

## الفصل الأول : السياق الفلسفي لفكرة ومفهوم الاغتراب

### تمهيد:

يعد مفهوم الاغتراب من المفاهيم التي شغلت حيزا واسعا وبارزا في الفلسفة الحديثة، إذ تزايد الاهتمام بهذا المفهوم والتركيز عنه باعتباره جزءا واضحا من إنسانية الفرد له انعكاساته على حياته، فالاغتراب بوصفه شعور وممارسة وواقع معيش كانت له مكانة في الكتابات الفلسفية المعاصرة. لذلك خصصنا هذا الفصل للإحاطة بهذا المفهوم والوقوف على المعنى الحقيقي له من الناحية اللغوية والاصطلاحية الفلسفية مع تحديد أهم أشكاله ومظاهرة فمهي دلالات وماهية؟ الاغتراب وجذوره التاريخية والفلسفية؟

## المبحث الأول: ماهية ودلالات الاغتراب

## أولاً: مفهوم الاغتراب لغة

لاقى مفهوم الاغتراب الكثير من الاهتمام في محاولة ضبطه وتحديده في الأوساط الفكرية العربية والغربية حيث جاء في اللغة العربية بمعنى الغربة وهو ما أكدته القواميس والمعاجم العربية بمعنى << البعد عن الأهل >><sup>1</sup> . أي النزوح عن الوطن والأهل والابتعاد عنهم لذلك يقال : <<أغرب الغربيات من صار غريباً عن وطنه>><sup>2</sup> . ومنه ارتبط مفهوم الاغتراب بالبعد والغربة، فيقال فلان يغرب غرباً بمعنى تتحى وأغربته أي نحيتة ، ويقال غرب في الأرض بمعنى : << النوى البعيد >><sup>3</sup> أي المكان البعيد.

ونجد في مقابل كلمة الاغتراب في اللغة الفرنسية Aliénation وفي اللغة الإنجليزية Alienation، وقد اشتقت الكلمة الإنجليزية والفرنسية من الكلمة اللاتينية Alienation.

كما ورد في معجم جميل صليبا بمعنى الضياع أي أن الإنسان "يضيع نفسه عندما يصير غريباً عنها << أي عندما يفقد حريته >><sup>4</sup> ، وبذلك ربط مفهوم الاغتراب بملازمة الحتميات بمختلف أنواعها للفرد فهي تنفي حريته.

وربط لالاند مفهوم الاغتراب بالارتهان والاستيلاء ، فقد ذكر بأنه حالة بيع أو تنازل عن حق إلى شخص آخر فالمستلب هو الذي لا يملك ذاته<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع، (د، ب) (د، ط) ، 1983، ص 23  
<sup>2</sup> محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، (د، ط) ، (د، س)، ص 197  
<sup>3</sup> الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، ج4، دار الكتب العلمية ، الكويت ، (د، ط) ، 1980، ص 410  
<sup>4</sup> جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان (د، ط) ، 1982، ص 765  
<sup>5</sup> أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، إتش أحمد عويدات ، دار بيروت، باريس ، الطبعة 2 ، 2001، ص

وبالتالي فالاغتراب هو حالة يشعر فيها المرء بذوبان ذاته وفقدانها وضياعتها واستيلائها من طرف آخر، والعجز.

### ثانياً: مفهوم الاغتراب اصطلاحاً

تتعدد وتتنوع استخدامات مصطلح ومفهوم الاغتراب

#### المعنى القانوني:

في هذا السياق كان الفعل alienare يدل على >> نقل أو تحويل أو تسليم أي شيء إلى شخص آخر<<<sup>1</sup>. وهو الانتقال غير الشرعي للملكية من إنسان إلى إنسان أو من شعب إلى شعب آخر<sup>2</sup>. وبذلك ارتبط المفهوم القانوني بالتنازل عن الملكية سواء كان ذلك قصدياً أو غير إرادي.

#### المعنى السيكولوجي :

الفعل alienare يدل على فقدان الوعي أو شلل أو قصور القوى العقلية أو الحواس كما هو الحال في نوبات الصرع أو ما يقع نتيجة لصدمة قوية<sup>3</sup>. وبذلك يظهر ما يسمى بالاغتراب النفسي، أو الشعور بالتوتر والاضطراب النفسي وغياب التكامل الداخلي. ويعد الاغتراب النفسي أحد أشكال المعاناة الداخلية للنفس الإنسانية، فقد أدى الإحساس بالعزلة والوحشة إلى التفكير في الموت، فهو يعتبر حالة من حالات الصراع النفسي التي تؤدي إلى غياب الهوية والشعور بالاختلال<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمود رجب ، الإغتراب سيرة مصطلح ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة 3، 1988، ص 21

<sup>2</sup> لزهة مساعدي ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي ، دار الخلدونية ، الجزائر ، الطبعة 1،

2013، ص 12

<sup>3</sup> لزهة مساعدي ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي ، ص 15

<sup>4</sup> أحمد الفلاحي ، الاغتراب في الشعر العربي، دار عياد للنشر والتوزيع ، (دب) ، الطبعة الأولى ، 2013

فالاغتراب النفسي يعبر عن شعور المرء بالعزلة والوحدة والقلق والمعاناة من الضغوط النفسية، وعدم التوافق بين الرغبات الداخلية والواقع الخارجي.

### المعنى الاجتماعي :

يفيد الفعل alienare اللاتيني معنى التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر أو الانفصال معه<sup>1</sup>. وبذلك فالاغتراب الاجتماعي هو حالة تخص العلاقات الاجتماعية ويظهر ذلك في درجة التكامل والتفاعل الاجتماعي، أي يتحدد بمدى الارتباط بجماعة معينة، وبطبيعة العلاقة الجامعة بين الأفراد. <<فالمغتربين اجتماعيا يدعون المهترقون لأن جميعهم كانوا يشتركون في فكرة المعارضة أو الرفض فيما كان يشيع في مجتمعاتهم من معايير دينية أو اجتماعية >><sup>2</sup>. ومن أسباب الاغتراب الاجتماعي معارضة السائد والمألوف وجملة العادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات الدينية المنقشية في المجتمع وبهذا الرفض والمعارضة تتشكل غربة الفرد داخل مجتمعه، ويكون نتيجة ذلك في عزلة اجتماعية ومنه يعجز الفرد عن التواصل اجتماعيا مع ثقافة مجتمعه، وإدراك الحياة بشكل موضوعي بعيدا عن الذاتية وينتج عن ذلك الاغتراب الثقافي .

المعنى الديني: تناولت جميع الديانات مفهوم الاغتراب بما هو كل ما يتعلق

<< بانفصال الإنسان عن الله >><sup>3</sup> فقد ورد في الإسلام التقصير والابتعاد عن الله، فالاغتراب في الإسلام ثلاث درجات اغتراب المسلم بين الناس، واغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغترابا العالم بين المؤمنين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> لزهرة مساعدي ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي ، ص13

<sup>2</sup> محمود رجب ، الاغتراب سيرة مصطلح ، ص 34

<sup>3</sup> لزهرة مساعدي ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي ، ص 14

<sup>4</sup> عبد اللطيف خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د،ط) ، 2003 ،

كما أن المقصود بهذا الانفصال في التصور الديني للإنجيل هو الخطيئة فالإنسان ابتعد وانفصل عن الله بسبب ارتكابه للخطيئة<sup>1</sup>. وهو ما يسمى بالاغتراب الديني الذي يعد أحد مظاهر وأشكال الاغتراب ويقصد به رفض المؤسسة الدينية القسرية والخروج عنها، وأيضاً له معنى آخر يتضح في أن المؤمن المتشدد في إيمانه ينسب قواه الذاتية إلى خارج ذاته<sup>2</sup>.

فقد ارتبط مفهوم الاغتراب بالدين للتعبير عن علاقة الإنسان بربه التي قد تكون علاقة انفصال وبذلك >> يقوم الاغتراب الديني عكس الواقع وتخليصه وتجريده من كل صفاته المادية والمشخصة<<<sup>3</sup>. وقد تكون حالة اتصال وذوبان إذ أن الذات الإنسانية تذوب في الذات الإلهية وهو ما يعبر عن فقدان الشخص لمقومات ذاته.

**المعنى السياسي:**

يشير إلى شعور الفرد بالانفصال عن النظام السياسي ورفضه، وينتج عن ذلك الاغتراب السياسي وقد ربط ماركس الاغتراب السياسي بفكرة الدولة<sup>4</sup>.

وبذلك ربط ماركس الاغتراب السياسي بوجود الدولة وطبيعة الأنظمة السائدة فالاستبداد والفساد وأنظمة الحكم تؤدي إلى الثورة، ومنه تحدث عزلة ومنه نخلص إلى أنه اغتراب الفرد في شبكة علاقاته مع مؤسسات وحكم الدولة، حيث يشعر بأنه مقموع وغير قادر على التأثير، وينتج عن ذلك العجز السياسي والسخط السياسي والشعور بالإحباط

<sup>1</sup> لزهرة مساعدي، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص 14

<sup>2</sup> حلمي بركات، الاغتراب في الثقافات العربية "مناهات الإنسان بين الحلم والواقع"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص 126

<sup>3</sup> فيصل دراج، الماركسية والدين، دار الفارابي، بيروت، الطبعة 3، 2018، ص 112

<sup>4</sup> وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس "دراسة تحليلية نقدية"، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،

الجزائر، (د، ط)، 2013، ص 79

## المبحث الثاني : الجذور التاريخية والفلسفية لمفهوم الاغتراب

### أولا : الجذور التاريخية والفلسفية لمفهوم الاغتراب

من الصعب علينا فهم دلالة مصطلح الاغتراب بمعزل عن المشكلات الإنسانية والظروف التاريخية التي مرت بعصور من استخدموه من فلاسفة ومفكرين فهو ظاهرة لها جذورها التاريخية فهو ليس من المصطلحات الحديثة بل قديم قدم الإنسان ، ومن خلال هذا المبحث سنتطرق إلى البحث في تاريخية هذا المفهوم من منظور فلسفي وقد قدم لنا محمود رجب في كتابه الاغتراب سيرة المصطلح تاريخية المفهوم وقسمها إلى ثلاث مراحل وهي .

#### \_ 1 مرحلة ما قبل هيجل ومعاصريه

من خلال تقصي وتتبع تاريخ مفهوم وظاهرة الاغتراب تجلى لنا بأن هذا المصطلح متداول ومستعمل منذ القديم فقد أخذ بعدا متراميا .

#### \* الاغتراب في الكتابات اللاهوتية الأولى

فيمكن بذلك العودة بظاهرة الاغتراب إلى العهد القديم وخاصة في سفر التكوين ففي بداية خلق آدم وانفصال وانشكل حواء من أحد أضلاعه ، فكان بذلك خلق حواء هو أول انفصال عرفته البشرية أما فيما يخص الانفصال الثاني فهو ارتكاب آدم الخطيئة وهبوطه من الجنة أي انفصاله عنها ، وهو ثاني انفصال عرفته البشرية<sup>1</sup> .

ومنه فمفهوم الاغتراب تزامن وبداية خلق الإنسان وظهوره ويرجع ريتشارد شاخت إلى الترجمات الباطنية للإنجيل، ليجد كلمة الاغتراب في الكتاب المقدس فوجد في الكتاب المقدس أن القديس بوليس كتب رسالة لأهل أفسوس محتواها : >> فأقول لكم وأستحلفكم بالرب ألا تسيروا بعد ذلك سيرة الوثنيين يتبعون مذهبهم الباطل بظلام

<sup>1</sup> حسن حماد ، الإنسان المغترب عند ايريك فروم ، مكتبة دار الحكمة ، القاهرة،(د.ط)،2005، ص 69

بصائرهم وقد جعلهم جهلهم غرباء عن حياة الله»<sup>1</sup> فمصطلح الاغتراب تحدد في الكتب السماوية المقدسة بمعنى الانفصال والبعد عن الله.

فقد اعتقد ايريك فروم أن مفهوم الاغتراب ظهر منذ العهد القديم للصنمية أي عبادة الصنم التي تعبر عن فقدان الذات وضياعها<sup>2</sup>، فالسبب في اغتراب الذات هو عبادة الأصنام.

وعلى العموم فمصطلح الاغتراب دل على الجانب الديني والانفصال بين الأفراد وربهم  
\*الاغتراب في نظرية العقد الاجتماعي :

ذهبت العصور الوسطى وجاءت العصور الحديثة واهتم فلاسفة العقد الاجتماعي بانتقال الإنسان من الحالة الطبيعية الفطرية إلى الحالة الوضعية المدنية وتأسست نظريتهم على تنازل الأفراد وتخليهم عن حقوقهم الطبيعية بغية الحصول على الأمن والاستقرار<sup>3</sup>، ويعتبر هوجر جروتويس هو أول من استخدمه حيث قصد به نقل السلطة أو السيادة من مجموعة من الأشخاص لصالح فرد من المجموعة .

أما توماس هوبز : اعتقد أن الانسان عندما يجرد نفسه من حريته وينقل السلطة إلى آخر وبذلك يدخل في عقد اجتماعي<sup>4</sup>.

أي التخلي عن الحق الفردي لصالح الحق الجماعي، والتنازل عنه من أجل ضمان الاستقرار داخل الجماعة .

<sup>1</sup> أنظر ريتشارد شاخنت ، الاغتراب ، ترجمة كامل يوسف حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1980، ص 69

<sup>2</sup> حسن حماد ، الإنسان المغترب عند ايريك فروم ، ص 72

<sup>3</sup> محمود رجب ، الاغتراب سيرة مصطلح، ص 9

<sup>4</sup> محمود رجب ، الاغتراب سيرة مصطلح ، ص 19

جون لوك : نفس الفكرة مع هوبز حيث استخدم مفهوم التنازل والانفصال عن الحقوق الفردية لصالح المصلحة الجماعية ، ويحدث الانفصال بظهور الدولة وركز على الحرية والاختيارية في التنازل <sup>1</sup>.

واعتقد أن الشعب يتنازل عن جزء من حقوقه لصالح الدولة، فالتنازل عن الحقوق والتخلي عنها هو تعبير عن الاغتراب أدركه كل من لوك وهوبز في القرن السابع عشر ميلادي .

جون جاك روسو: في القرن الثامن عشر ميلادي أطلق روسو عن هذه الحالة كلمة الاغتراب وبين الجانب الايجابي للاغتراب والجانب السلبي له، حيث يظهر الجانب الايجابي في تحقيقه للعقد الاجتماعي أما الجانب السلبي فيظهر في انفصال الإنسان وضياعه في المجتمع وفقدانه لذاته،<sup>2</sup> وهو ما رآه في كتابه العقد الاجتماعي فكان له معنيين الايجابي بمعنى تقديم الفرد ذاته للجماعة، والثاني هو المعنى السلبي أي فقدان الفرد لذاته . ومنه فالاغتراب سواء كان مصطلح أو ظاهرة فقد كان موجودا في التراث السابق لهيغل .

### \*الاغتراب عند المعاصرين لهيغل

فيخته : استخدم فيخته مصطلح التخارج أو التسليم للدلالة على الاغتراب ويقدم فيخته فكرة مفادها أن تغطية الفراغ بين العالم الروحي والظاهري ويكون ذلك نتيجة الابداع الروحي والوعي هو الذي يساعد الانسان في التغلب على العالم الظاهري، وأشار لوكاتش إلى أن فيخته استخدم مصطلح التخارج في كتابه عالم المعرفة باعتباره تجريدا من جهة الذات <sup>3</sup> .

<sup>1</sup> لزهرة مساعدي ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي ، ص 19

<sup>2</sup> محمود رجب ، الاغتراب سيرة مصطلح، ص 10

<sup>3</sup> لزهرة مساعدي ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص 22

شيلر : تحدث شيلر عن الإنسان الحديث الذي يعاني من الغربة نتيجة الظروف والتي كان من أبرزها الثورة الصناعية والإنسان الحديث كما صوره شيلر في رسالته عن التربية الجمالية هو <<إنسان ممزق انفصلت لديه المتعة عن العمل والوسيلة عن الغاية والجهد عن العائد>><sup>1</sup>. فالاغتراب عند شيلر ارتبط بالتقنية وفقدان الإنسان السيطرة في زمن التكنولوجيا، واصبحت منتجات الإنسان خارجة عن سيطرته فأصبح الإنسان لا قيمة له في زمن الآلات .

## 2\_ المرحلة الهيجلية

يعتبر هيغل أول من فصل في مفهوم الاغتراب تفصيلا واضحا في معظم كتاباته وظهر ذلك في كتابة ظاهريات الروح 1807 وقد عرفه هيغل بأن حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح غيره<sup>2</sup> .

وربط هيغل الاغتراب بسلب الحرية والمعرفة وخلص إلى نوعين من الاغتراب وهما اغتراب الخضوع وهو عندما تتفصل الذات عن توجهها الخاص وتخضع للتوجه العام الصادر عن العقل الموضوعي، واغتراب الانفصال وفيها تخضع للتوجه الذاتي وتبتعد عن العقل الموضوعي<sup>3</sup> .

ومنه فالمفهوم الهيجلي مفهوم مجرد وعملي على حد سواء حيث ينطلق من الرؤية العقلية ليصل إلى الوصف الفينومولوجي ، فالمقاربة الهيجلية ضمت السياق الاجتماعي

<sup>1</sup> حسن حماد ، الإنسان المغترب عند ايريك فروم ، ص75

<sup>2</sup> حلمي بركات ، الاغتراب في الثقافات العربية "مناهات الإنسان بين الحلم والواقع " ، ص 38

<sup>3</sup> لزه مساعدي ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص24

والذاتي والفلسفي، وتحدث هيغل عن انفصال الانسان عن ثقافته فالثقافة تساهم في اغتراب الفرد ، فالذات تفشل في التعرف على ذاتها في المحيط الموضوعي.

فمصطلح الاغتراب يدل على معنيين المعنى الأول هو تخارج الروح وتجليه على نحو ابداعي، والمعنى الثاني هو عدم قدرة الذات على التعرف على ذاتها فالروح هو الخالق والعالم هو منتوجها المتخارج والمستلب عنها <<فروح العالم كانت هي المخلوق الوحيد اليتيم الذي يحل في المكان والزمان والروح تتقدم من نصر إلى نصر عن طريق وعي ذاتها >><sup>1</sup>. وقد أقر عبد المنعم حنفي في معجمه بأن الاغتراب عند هيغل يفيد: <<التحول من شخصية أبسط إلى شخصية أعنى >><sup>2</sup>. ومنه فهيجل تطرق لمفهوم الاغتراب بمعنى الانفصال، وبمعنى الانتقال وبمعنى الموضوعية وانعدام القدرة والحرية والمعرفة، فهو قد وحد الموضوعية مع الاغتراب وعدم القضاء على الاغتراب هو ابطال هذه الموضوعية ، كما أنه اعتبر الإنسان واعيا لذاته واعتبر اغتراب الإنسان اغترابا لهذا الوعي .

### 3\_ الاغتراب بعد هيغل

امتد مفهوم الاغتراب بعد هيغل وظهر في كتابات العديد من الفلاسفة والمفكرين وعلماء النفس ومن ابرزهم فيورباخ ماركس ايريك فروم، وايميل دوركايم وكيركيغارد . كيركيغارد : لم يستخدم كيركيغارد المصطلح بشكل صريح إلا أنه يشير للفكرة بشكل واضح في كتابه العصر الحالي، فقد تطرق لقضية اغتراب الانسان الحديث، وفقدانه لتفردته وحريةته ويعارض فكرة المساواة التي اعتبرها من أسباب الاغتراب، لأنها تؤدي إلى التضحية بالفرد من أجل قوة مجردة وهي المجموع<sup>3</sup> .

1 حنا ديب ، هيغل وفيورباخ ، أمواج للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1994 ، ص 293

2 عبد المنعم حنفي ، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ، مكتبة مدولي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 2000، ص، 80

1 حسن حماد ، الإنسان المغتراب عند ايريك فروم ، ص 98

إيميل دوركايم : تطرق دوركايم لعلاقة الحرية والضرورة وربطهما بالاغتراب، ورأى أن اغتراب الفرد مرتبط بسلب معرفته للعقل الجمعي، فتخضع مصالح الفرد لمصالح الجماعة، ويشير دوركايم إلى أن هذه العلاقات أصبحت مفقودة في المجتمعات الحديثة وبهذا يعيش الفرد حالة اغتراب نتيجة فقدانه لمعرفة بالعقل الجمعي<sup>1</sup> .

ومن تحليل دوركايم لظاهرة الاغتراب فقد ربطها بالمجتمع وأكد أن سبب هذه الظاهرة هو البعد عن التضامن والتكافل الاجتماعي، وكان نتيجة ذلك سيادة النزعة الفردية والتي من مظاهرها الخوف واليأس .

سيغموند فرويد : قام فرويد بأبحاث هامة حول الهستيريا، وطرق علاجها واشتهر بأبحاثه في مجال التحليل النفسي وقد توصل إلى مفهوم جديد وهو اللاوعي ويميز بين الحالات الشعورية والحالات اللا شعورية وقسم الجهاز النفسي إلى الأنا وهو العقل والهو وهو مجموع الرغبات وال ميول، والأنا الأعلى وهو المجتمع ومختلف العادات والتقاليد السائدة فيه وينشأ الاغتراب حسب فرويد نتيجة لضياع الأنا بين الهو والأنا الأعلى وسلب حريته ومعرفته<sup>2</sup>.

فالأنا الأعلى هو معطى خارجي يفرض نفسه على الغرائز فحسب فرويد الإنسان تتحكم فيه جملة من الغرائز الشريرة، والإنسان يكبت هذه الغرائز فتظهر مساحة من اللاوعي أو اللا شعور التي تسبب الاغتراب، كما اعتبر فرويد الحضارة أصل الشعور بالاغتراب، فهي تلغي الذاتية الفردانية كما أنها أحد أسباب الكبت ،وبالتالي فالاغتراب عنده انقسام بين الذات الواعية وقوى اللاوعية.

<sup>1</sup> لزه مساعدي ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص32

<sup>2</sup> لزه مساعدي ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص36

## ثانيا: الاغتراب والمصطلحات المقاربة

تتشارك مع مصطلح الاغتراب وتتداخل معه عدة مصطلحات من خلال وظيفة الفل والمعنى والدلالة نورد منها مايلي :

### الانفصال :

ويصف هذا الاستعمال أو المعنى تلك الحالات الناتجة عن الانفصال الحتمي المعرفي لكيانات أو عناصر معينة في الواقع<sup>1</sup>. فينتج عن هذا الانفصال توتر

بين الأجزاء المنفصلة.

### الانتقال :

وظف هذا المعنى في البحوث التاريخية الإنجليزية والمقصود به هو مصادرة حقوق الملكية المتعلقة بأحد الأفراد، أو نقل هذه الملكية من فرد إلى فرد آخر<sup>2</sup>. وهنا يأخذ المصطلح اتجاه قانوني.

### الموضوعية :

ويشير هذا المعنى إلى جانب من الاغتراب، ويكون ذلك نتيجة وعي الفرد للآخر بأنه شيء مستقل عنه<sup>3</sup>.

أي ينتج استقلال بين الأنا والآخر مما يخلف ازدواجية بين الذات والموضوع ويعتبر هذا مؤشر من مؤشرات الاغتراب لذلك فالموضوعية تؤدي نفس المعنى مع الاغتراب

<sup>1</sup> قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد العاشر، أبريل -ماي - يونيو، 1979، ص16

<sup>2</sup> قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، نص 16

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص16

## التشبيؤ :

والمقصود به إعادة صياغة الواقع المادي والإنسان نفسه وفق معايير مادية أي تصبح علاقة الإنسان بالآخر مثل علاقة الإنسان بالشيء، مما ينتج عنه تشبيؤ الأفراد وإعادة صياغة العلاقة وفق منظور مادي<sup>1</sup>. فالتشبيؤ يقترب كثيرا من الاغتراب كونه فقدان لمعايير الذات البشرية .

## تلاشي المعايير

ويستخدم هذا المصطلح من قبل عالم الاجتماع الفرنسي دوركايم في إشارته لموضوع الأنوميا\* ( اللامعيارية )، والمقصود بها افتقاد الفرد لمعايير السلوك الذي يحقق له التكيف مع المجتمع.

ويستخدم هذا المصطلح من قبل عالم الاجتماع الفرنسي دوركايم في إشارته لموضوع الأنوميا\* ( اللامعيارية ) والمقصود بها افتقاد الفرد لمعايير السلوك الذي يحقق له التكيف مع المجتمع<sup>2</sup>.

أي أن انزواء الفرد يؤدي به حسب دوركايم إلى الرفض وعدم تقبل الجماعة، ومنه يحصل اغتراب عن الذات فينتج عن ذلك عدم الموائمة بين الفرد والمجتمع.

<sup>1</sup> عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، المجلد الثاني ، (د،د) ، (د، ب) ، (د،ط) ، (د،س) ، ص

<sup>2</sup> قيس النوري ، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، ص18

## العزلة :

وهي شعور الفرد بالوحدة ونقص التضامن مع الآخر<sup>1</sup>. أي عدم وجود من يهتم بمشاعره واهتماماته وآرائه فالانعزال هو عدم وجود اتصال بين الأنا والآخر مما يخلف غربة .

## انعدام القدرة والسلطة

ومعناها الشعور بالعجز وعدم الاستطاعة وينتج عن ذلك عدم الوصول لنتائج محددة يسعى لها الفرد<sup>2</sup> .

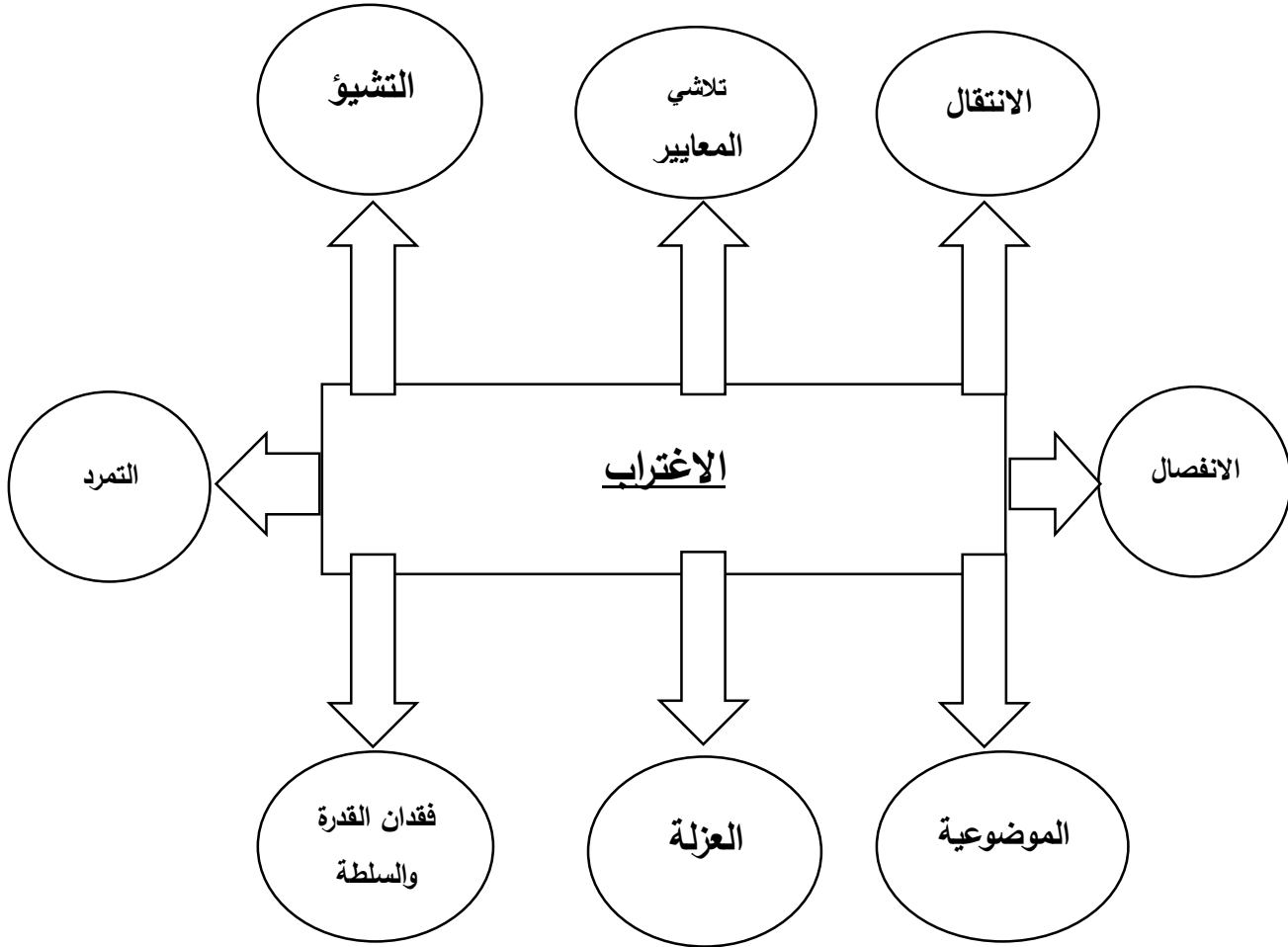
أي أن الشخص الذي يحدد أهدافا ويعجز عن تحقيقها، يفقد ثقته بذاته ويعيش حالة من التغرب . وعليه نخلص إلى أن مصطلح الاغتراب وماهيته تأخذ عدة جهات اتسعت أفاقها لتشمل عدة مفاهيم، إذ ظهر المصطلح في عدة صياغات وذلك لكون ظاهرة الاغتراب سمة دائمة في مختلف المجتمعات تتجلى في مختلف المجالات.

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص18

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، 19

\* تعني في العلوم الاجتماعية حالة عدم الاستقرار أو حالة الاضطراب والقلق لدى الأفراد الناجمة عن انهيار المعايير والقيم الاجتماعية.

## مخطط يوضح المصطلحات المقاربة لمفهوم الاغتراب



من خلال هذا المخطط يتضح أن البحوث المتعلقة بمفهوم الاغتراب وظهره كموضوع أساسي يكشف عن تنوع استعماله وتعدد معانيه، فقد تداخل مصطلح الاغتراب مع عدة مفاهيم أخرى رغم أنه هناك فروق ثانوية هامشية في المعنى، لكن اشتركت كل هذه المفاهيم في المضمون الجوهرى، ومنه تبلورت معاني هذا المصطلح في عدة معاني منها الموضوعية، العزلة، فقدان السلطة، التمرد، الانفصال، الانتقال، تلاشي المعايير.

## خلاصة

ومنه نخلص إلى أن مشكلة الاغتراب كانت حاضرة منذ القديم تنظيرا وواقعا، من الأزمنة الإغريقية مرورا بالحقبة الوسيطة والحديثة وصولا إلى المرحلة الهيكلية وما بعدها، حيث أصبحت ظاهرة الاغتراب من الظواهر التي اكتسحت المجتمع ونقشت في مختلف النواحي، كما أن الاغتراب يظهر بصيغ مختلفة ومتعددة منها الاغتراب الديني والنفسي والاجتماعي والثقافي والسياسي .

## إشكالية الاغتراب عند فيورباخ

### المباحث

- المبحث الأول :حقيقة الدين عند فيورباخ
- المبحث الثاني: فلسفة الدين والاعتراب الديني عند

### فيورباخ

- المبحث الثالث : تجاوز الاغتراب عند فيورباخ

**تمهيد:**

ظهر موضوع الاغتراب كموضوع أساسي في مختلف الكتابات الأدبية والبحوث الاجتماعية والدراسات الفلسفية، حيث كانت ظاهرة الاغتراب حالة مميزة للإنسان في المجتمع منذ القديم وحتى يومنا هذا، ويعتبر مصطلح الاغتراب من المصطلحات الأكثر تداولاً في الدراسات الفلسفية، ومن كثرة ما كتب حول الموضوع تضاربت الآراء والاتجاهات واختلفت فيما يخص التعريف والأسباب والطريقة المناسبة لقهره، وقد كان لوفينغ فيورباخ من الذين أسهموا في تفسير الموضوع وتحليله وكانت له رؤيته الخاصة حول هذا الموضوع مما جعلنا نطرح التساؤل التالي : فيما تكمن طبيعة الاغتراب عند فيورباخ ؟ وكيف يمكن تجاوزه ؟

## المبحث الأول : حقيقة الدين عند لودفينغ فيورباخ

### أولاً: مراحل تفكير فيورباخ في الدين

إن الملاحظ لكتابات لودفينغ فيورباخ\* يدرك أن للدين مكانة بارزة وواضحة في مؤلفاته وكان ذلك بهدف الوصول لحقيقته وماهيته ، وقد كان في تفسيره للدين واللاهوت أكثر قرباً من اللاهوتيين في حد أنفسهم، ونتج عن ذلك فهمه لماهية الدين، ويكمن تحديد هذا التحليل في أربعة مراحل نرصد من خلالها أهم المفاهيم التي ظهرت في فكر فيورباخ الدين وهي كالتالي:

### المرحلة الأولى : جوهر المسيحية

في هذه المرحلة تصور فيورباخ الله على أنه نتيجة لتجريد الإنسان من صفاته وسمات الطبيعة البشرية، ونجد هذا التصور في مؤلفه الذي كان أول ابداعاته " تأملات حول الموت والخلود " وفيه عرض فكرة المرأة وتركزت هذه الفكرة بشكل واضح في كتابه "جوهر المسيحية"، حيث أكد على أنه لا يوجد تباين واختلاف بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> لودفينغ فيورباخ، أصل الدين ، ترأحمد عبد الحليم عطية ، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1991، ص (2-20)

\* إسمه الكامل لودفينغ أندرياس فيورباخ igudwL Andreas Feurbach فيلسوف أنثربولوجي ولد في 28 جويلية 1804 في ولاية بافاريا الألمانية والده كان محامي معروف التحق بالثانوية ودرس اللاهوت البروستانتية ثم انتقل إلى جامعة إيرلانجين في برلين ودرس عند هيغل وقرر التخلي عن اللاهوت ثم انتفض عنه مجددا وانتقده مصححا أفكاره من مؤلفاته (أفكار حول الموت والخلود ، مبادئ فلسفة المستقبل ، جوهر المسيحية ، أصل الدين ) توفي في 15 سبتمبر 1872 ودفن في مقبرة القديس جون وأقيم له نصب تذكاري سنة 1931 كتب عليه عبارات لفيورباخ "إفعلوا الخير لمحبة الإنسان " و"خلق الإنسان الله في صورته " الأستاذ علي عليوة ، الدين عند لودفينغ فيورباخ ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، المجلد السادس العدد الرابع، 13 جوان 2019 ، (120-121)

أي أن الإنسان خلع عن نفسه صفاته وتنازل عنها لله، ونتج ذلك من ضعفه وعجزه وقد تعرض فيورباخ بسبب موقفه من اللاهوت والدين للهجوم من مختلف الجبهات من اللاهوتيين والهيغليين الشباب.

### المرحلة الثانية : جوهر الإيمان

تظهر هذه المرحلة في كتابه " الإيمان لدى مارتن لوثر " وهذه المرحلة تمثل انتقالا من جوهر المسيحية إلى جوهر الدين، ومن خلال هذا الكتاب حاول فيورباخ أن يقدم دليلا من خلال عبارات وأقوال مارتن لوثر على أن الدين يتجه نحو الإنسان ويتخذ سعادة الإنسان هدفا له، وتؤكد هذه المرحلة أن الآلهة في النهاية تمثل مشاعر وأفكار الإنسان الداخلية<sup>1</sup>.

وتعتبر هذه المرحلة امتدادا للمرحلة السابقة حيث أعتبر كتاب الإيمان لدى مارتن لوثر ملحقا لجوهر المسيحية، أي تفسير الدين تفسيراً أنثربولوجيا، حيث رأى فيورباخ في كتابات لوثر <>أنه لا يوجد فرق البتة بين المحمولات التي تعزى للإله والمحمولات التي تعزى للإنسان>><sup>2</sup>.

### المرحلة الثالثة : جوهر الدين

وفي هذه المرحلة ركز وعمق فيورباخ مفهومه عن الدين وذلك من خلال كتابه "محاضرات في جوهر الدين" إذ كان عبارة عن عدة محاضرات ألقاها فيورباخ في الجامعة عن الديانة المسيحية والديانات غير المسيحية موضحا بأن الطبيعة هي الموضوع الأصلي للدين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> لودفينغ فيورباخ، أصل الدين، ص 23

<sup>2</sup> لودفينغ فيورباخ، جوهر الإيمان بحسب مارتن لوثر، تر نيبيل فياض، مكتبة التنوير، لبنان، الطبعة 1، 2017، ص 85

<sup>3</sup> لودفينغ فيورباخ، أصل الدين، ص 28

أي أن موضوع الدين هو المواضيع الموجودة في الطبيعة، وهو ما يبرهن عنه تاريخ الديانات في الأمم، فإذا كان الدين في المرحلة الأولى والثانية مستمد من شعور الإنسان بالتبعية، فهو مستمد من الطبيعة في هذه المرحلة.

### المرحلة الرابعة : الثيوجونيا

وهي المرحلة الأخيرة من فكر فيورباخ الديني، وفي هذه المرحلة يتجلى ربط فيورباخ بين الدين والأخلاق حيث انطلق فيورباخ من الأسس النفسية للدين ففي كتابه " الثيوجونيا حسب المصادر العبرية والكلاسيكية و المسيحية القديمة " سنة 1857 أكد أن إدراك الإنسان لمثله العليا يعتمد على كائنات أخرى ولكي يحصل البشر على رغباتهم نظروا للآلهة على أنهم المكملون الضامنون لرغباتهم<sup>1</sup>.

### ثانيا : اللاهوتي والإنساني عند فيورباخ

أسس فيورباخ ما يعرف بالأنثروبولوجيا الفلسفية(علم الإنسان )، وذلك بمحاولة العودة لماهية الإنسان الحقيقية وصفاته وقدراته، كما اهتم بالدين من خلال محاولته إيضاحه وإعادة بناء أسسه والبحث في اللاهوت وكشف تناقضاته . حيث ربط فيورباخ بين الثيولوجيا والأنثروبولوجيا، محاولا بذلك فك السجال بينهما وتحديد طبيعة العلاقة الجامعة بين الله والإنسان واتضح ذلك من خلال مؤلفه "جوهر المسيحية"، الذي حاول من خلاله الإثبات والنفي فالجزء الأول حاول فيه توضيح الدين في جوهره الحقيقي والجزء الثاني يعرض فيه للدين وتناقضاته، وبذلك يصل إلى هدم اللاهوت ورفضه وقبول الدين في جوهره الحقيقي<sup>2</sup>. ومنه محاولا في دراسته المتميزة الفارقة هدم اللاهوت وتطوير الدين الأنثروبولوجي، كما حاول دراسة الديانة

<sup>1</sup>لودفيغ فيورباخ، أصل الدين، ص 29

<sup>2</sup> حسن حنفي، دراسات فلسفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د،ط)،(د،س)، ص 410

المسيحية دراسة نقدية، وتفكيك أسسها للوصول إلى جوهرها وحقيقتها لذلك يقول المفكر  
فالح عبد الجبار في كتابه

الاستيلاّب: <<حاول فيورباخ ترجمة الدين المسيحي من لغة البيان (الصور)  
البشرية إلى اللغة العادية>><sup>1</sup>.

ومن خلال تحديده لماهية الإنسان وجوهره، يستهل محاولته بالتمييز بينه وبين  
الحيوان ليصل إلى أن الفرق بينهما يكمن في التدين، وليس التدين فقط ما يميز  
الإنسان عن الحيوان بل الوعي بالماهية والطبيعة. فالإنسان له وعي بماهيته، فقد  
وضح أن للإنسان ماهية أوالجوهـر والموضوع وهما المتغيرين اللذان يعرف بهما  
الإنسان <<فالإله هو الوجود المطلق وهو ماهية الإنسان أما موضوعه فهو معرفته  
وإرادته>><sup>2</sup>. ومنه فالإنسان له القدرة على إدراك كينونته الداخلية والخارجية أي ماهيته  
وموضوعه عكس الحيوان، لذلك يقول: <<الشكل البشري المميز للكينونة بوصفه  
متمايزا عن شكل الحيوان ليس فقط أساس الدين بل غرضه أيضا لكن الدين هو  
وعي اللانهائي ومن ثم فهو لا يمكن أن يكون شيئا غير وعي الإنسان لطبيعته  
الأساسية الخاصة >><sup>3</sup>. فالوعي بالدين هو الذي يشكل الفارق المميز بين الإنسان  
والحيوان.

ثم انتقل فيورباخ إلى محاولة تحديد الخصائص التي تحدد كينونة النوع

البشري متفائلا : << ماهي كينونة الإنسان التي هو وعي لها أو ماهو ذلك الذي  
يشكل فيه نوعه إنسانيته السليمة ،العقل ، الإرادة ، القلب >><sup>4</sup>.

<sup>1</sup> فالح عبد الجبار، الاستيلاّب "هوبز ،لوك ، روسو ،هيجل ،فيورباخ ،ماركس "،دار الفرابي .لبنان  
،الطبعة الأولى ،2018، ص 130

<sup>2</sup> لودفيغ فيورباخ، جوهر المسيحية ، تر جورج برشين ،(د،د)،لبنان، الطبعة 2 ،2017، ص 50

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 54

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص 55

ومنه حاول توضيح جوهر الإنسان وتحديد القدرات التي تبني له كينونته البشرية، منتهيا إلى أنها ثلاث خصائص وهي: العقل ووظيفته الفكر، والإرادة للاجتهد، والقلب للحب. وهو بذلك يتقاطع في فكرة أفلاطون وتقسيمه لقوى النفس الثلاث وهي: النفس الغضبية ومركزها الصدر وفضيلتها الشجاعة، والنفس الشهوانية والنفس العاقلة وفضيلتها الحكمة<sup>1</sup>.

وهذه الملكات هي ملكات وقدرات وخصائص قائمة بذاتها، وبذلك يكون الإنسان عبارة عن مجموعة من الصفات أو الملكات تدرك ماهيتها وهي: وحدة العقل والتفكير والعاطفة فالإنسان يتفوق على الحيوان بالتفكير القائم على الوعي كما أن العاطفة أوالحب الذي مصدره القلب تساعدنا في تخطي ذواتنا والخروج من دائرة العزلة والتفتح على الآخرين.

أما عن التصور الفيورباخي لله فهو أيضا تصور أنثروبولوجي مرتبط بالإنسان وصفاته، فقد ربط فيورباخ صفات الله بصفات الإنسان واعتبر أن الله هو إسقاط وتضخيم للجوهر الإنساني، وأن سر اللاهوت هو الجوهر الانثروبولوجيا، وسر الكينونة الإلاهية هو الجوهر البشري .

فوجود الله حسبه مبني على وجود الطبيعة، فالطبيعة تضطرك إلى أن تفرض وجودا مسبقا لوجودك أو تحاول خلق علة وسبب يفرض وجودك، وهو أمر فطري ينتج من تفكير الإنسان في لزومية وجود قوة أوجدته وهي وراء كل أفعاله وتصرفاته >>الإله كإله أي ككينونة غير محدودة مرئية غير مشروطة ماديا غير ظاهرة ليست سوى غرض إنه الكينونة التي لا شكل لها التي فوق القدرة على الاستيعاب المجردة

<sup>1</sup> حسن حنفي ، دراسات فلسفية ، ص413

السلبية إنه معروف أن يصبح غرضاً فقط عن طريق التجريد والسلب لماذا ؟ لأنه ليس الطبيعة الموضوعية للتفكير»<sup>1</sup>.

فيوضح بذلك فيورباخ الوهم الذي يستبعد تفكير الإنسان ويسكن عقله بخلقه لقوة مفارقة، فالإنسان تصور الله كتنقيض لذاته واعتبره كائن مفارق ومتعالي يختلف عن الذات البشرية ويتميز عنها في صفاته وقدراته» >> الإنسان يضع الإله أمامه كتنقيض لنفسه فالإله ليس ماهو الانسان\_والانسان ليس ماهو الإنسان...الإله كامل والإنسان غير كامل الإله أبدي والانسان زمني»<sup>2</sup>.

فالإنسان أضفى على الله صفات لانهائية وغير محدودة ومطلقة، كالقداسة والخلود والكمال وهو ما لا يمكن أن يتوفر في الإنسان، وقد حاول فيورباخ فك هذا التعارض بين الإلهي والإنساني والوصول إلى الطبيعة الواحدة بينهما، وأن الاختلاف بينهما مجرد وهم فالله هو ماهية الإنسان الذاتية.

وقد نتج هذا الوهم من حاجة الفرد لشيء مفارق فكل صفات الإله هي صفات يضيفها الإنسان لإلهه حتى يشبع ذاته، إذ هي الصفات المرجوة التي يريدتها الإنسان ويحاول الوصول إليها .

فاعتبر الإنسان أن الله يمثل مبدأ وقانون أخلاقي وحامل راية الكمال الأخلاقي، وهذا يفترض أن يكون الإنسان ذا أخلاق تكون في جوهرها مثل أخلاق الله التي يعتبرها الإنسان نموذجاً والزام مفروض عليه وفي هذا يقول فيورباخ: >> الكمال الأخلاقي يعتمد على الأقل بالنسبة للوعي الأخلاقي ليس على الطبيعة بل على الإرادة ، إنه كمال الإرادة كاملة ولا أستطيع تصور الإرادة الكاملة التي هي منسجمة تماماً مع القانون والتي هي القانون نفسه دون أن أنظر إليه في الوقت نفسه كغرض للقانون أي كالزام مفروض علي»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> لودفيغ فيورباخ ، جوهر المسيحية ، ص 349

<sup>2</sup> لودفيغ فيورباخ ، جوهر المسيحية، ص 93

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 108

كما نسب الإنسان لله صفة الحب والعاطفة، واعتبر أن الله ذو شفقة ومغفرة ورحمة وعطف على عباده وحب الله للإنسان يمثل جوهر الدين والعلة والسبب وراء وجوده واعتبر بذلك فيورباخ الحب وصل بين الفرد والآخر وبين الإنسان وربه ، وكما نعرف أن الحب صفة بشرية ذلك ربطها الإنسان بالله، وذلك ناتج من حاجته الماسة للحب والعاطفة<sup>1</sup>.

كما جسد الإنسان الله في صورة بشر وهو المسيح، ودفاعه عن البشر وتحمله آلام خطيئته، وبذلك يتحمل المعاناة من أجل البشر وكل منهما صفات بشرية ، فالله بحسبهم يدنو من البشر ليقربهم منه متألماً معانياً<sup>2</sup>.

وبذلك يصل فيورباخ في تفسيره الأنثروبولوجي للدين أن الصفات الإلهية كلها من طبيعة بشرية وأن الإنسان خلق الله في صورته، ولا تعارض بين الإلهي والإنساني مختزلاً بذلك اللاهوت لصالح الأنثروبولوجيا فحسبه <<الإله هو مجرد إسقاط للطبيعة البشرية>><sup>3</sup>.

وقد توصل من خلال طرحه وتساؤله عن علاقة الإنسان بالدين إلى أن الإنسان يعكس ذاته في ذات الإنسان ولا وجود للإله بمعزل عن وجود الإنسان، لأن الفهم البشري لا يستقيم من دون بناء تصور أنثروبولوجي للذات الإلهية، ومنه فلا وجود للإله إلا في عقل الإنسان فهو الذي خلق صورة مناقضة لجوهره، وبذلك قلب فيورباخ فلسفة أستاذه هيغل فإذا كانت فلسفة هيغل مثالية بامتياز، فإن فلسفة فيورباخ فلسفة مادية أنثروبولوجية وبعدها كان مدرسا للاهوت هجره وأصبح مهاجماً له، ومن خلال تتبعنا للمراحل التي مر بها فكر فيورباخ وجدنا أن المرحلة الأولى هي:

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 112

<sup>2</sup> لودفيغ فيورباخ ، جوهر المسيحية ، ص 149

<sup>3</sup> لودفيغ فيورباخ ، جوهر الإيمان بحسب مارتن لوتر ، ص 50

مرحلة اشتغاله باللاهوت: حيث درسه على يد أستاذه كارل دوب وانتقل إلى برلين عام 1839 حيث كان هيغل يلقي محاضراته.

مرحلة الانفصال عن اللاهوت والتوجه صوب الفلسفة: إذ ترك اللاهوت بعد ما ترك لوالده رسالة أخبره فيها بأنه رأى في الفلسفة إشباع لرغبته الفكرية وهنا تأثر بالفكر الهيجلي بعد حضوره لمحاضراته، وتمتد هذه المرحلة من 1839 إلى 1845 أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة

نقده لهيغل وانفصاله عن فلسفته: وتمتد هذه المرحلة من سنة 1845 إلى 1866، وتعتبر هذه المرحلة عن نضج فكره المادي، وكان في هذه المرحلة ناقدًا لهيغل واعتبر أن فلسفته مجرد لاهوت مقنع، وقد ألف في نقده لأستاذه هيغل كتابه المعنون بـ "مساهمة في نقد الفلسفة الهيجلية" ونقض في ذلك الديالكتيك الهيجلي، وبذلك رفضه للمثالية الهيجلية معلنا انتصار المادية. فبعد موت هيغل انقسمت مدرسته إلى اتجاهين اتجاه يميني محافظ واتجاه يساري معارض<sup>1</sup>.

ففيورباخ التلميذ المخلص لهيغل حافظ على جدلية هيغل لكنه قلب موازين المعادلة وجعل المادي سابق على المثالية، وحاول فيورباخ تحرير الإنسان من النزعة المثالية الهيجلية وتحريره من سلطة الفكر اللاهوتي، وبذلك تأسيس قواعد الدين الأنثروبولوجي<sup>2</sup>.

وبالنسبة لفيورباخ فإن التحول الأنثروبولوجي يرتبط بمهمة الفلسفة وهي << العودة إلى الطبيعة والإنسان وهذا الهدف يتحقق بنقد مزدوج لكل من المثالية واللاهوت >><sup>3</sup>.

1 حنا ديب، هيغل وفيورباخ، ص (31-32-33-34)

2 نادية أحمد النصراني، فلسفة فيورباخ بين المادية والمثالية، (د.د)، لبنان، الطبعة 1، 2016، ص 19

3 أحمد عبد الحليم عطية، الإنسان في فلسفة فيورباخ، دارمجاز الثقافية للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ط)،

(د.س)، ص 201

## المبحث الثاني : فلسفة الدين والاغتراب الديني عند فيورباخ

ربط فيورباخ الاغتراب بكل أبعاده بفلسفة الدين، إذ لا يتم التغرب عن الذات إلا من خلال الدين الذي يسلب ذات الفرد ويقلبها، كما اعتبر أن الاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي أو نفسي، ومنه ففيورباخ لا يخرج الاغتراب عن دائرة اللاهوت. وبذلك حاول توضيح مفهوم الاستلاب والاغتراب من خلال إيضاح علاقة الشخص بالدين أي العلاقة بين الإنسان وربه، فالإنسان من خلال رحلة بحثه عن الله الذي يعتبره مفصولاً عنه ومستقل خارج عن ذاته يفقد ذاته وشخصه وفي ذلك يقول: **>> الإنسان ينفي معرفته وفكره حتى يمكنه وضعها في الإله فالإنسان لا ينكر نفسه كشخص إلا ليكتشف الإله << 1 .**

ومنه يلغي الإنسان عقله وذاته ويصبح في موقف زائف بعيد عن الواقع والحقيقة فنتظرية فيورباخ عبر عنها وفق فكرة أو مقولة الاستلاب أي استلاب الماهية (wesen) والجوهر الأوسع (Substant)، والمقصود بذلك استلاب ماهية الإنسان من الإنسان وإحالة الماهية المنتزعة إلى كائن متعال لتودع فيه فيغدو موضع التقديس والعبادة<sup>2</sup>. أي ابتعاد الأنا الواعية والانغماس في العبادة وبذلك يقع الإنسان في الضياع، فالإنسان يغترب عن نفسه لأنه يعكس من خلال إيمانه أفضل ما لديه في نفسه من صفات على ما هو خارج ذاته، ويصبح يعبد هذا الشيء الذي يتحكم بشخصه فاعتبر بذلك فيورباخ الدين نوع من اغتراب الإنسان عن ذاته أي الدين اغتراب ذاتي<sup>3</sup>.

فالإنسان في محاولته الكشف عما يحيط به ينسى جوهره وذاته وبذلك يصبح الإله **>> اسقاط لجوهر النوع البشري << 4 . وهي فرضية تدعو بالضرورة إلى التغرب البشري ونفي الذات الإنسانية فالأفراد خلقوا الله على صورتهم الخاصة. >> فالدين هو**

<sup>1</sup> لودفينغ فيورباخ ، جوهر المسيحية ، ص 84

<sup>2</sup> فالح عبد الجبار، الاستلاب ، ص 132

<sup>3</sup> حلمي بركات، الاغتراب في الثقافات العربية ، ص 39

<sup>4</sup> لودفينغ فيورباخ، جوهر الايمان بحسب لوثر، ص 38

الوعي الأول وغير المباشر للإنسان»<sup>1</sup>. ويظهر الدين هنا أقرب ما يكون إلى اغتراب الصفات الإنسانية التي يضيفها إلى قوى الطبيعة حتى يشعر بتوافق معها، ومنه فالإنسان حسب فيورباخ فقد حيويته وفاعليته كنتاج لتبعيته لله وذوبانه فيه. وقد حاول الكشف عن الاغتراب عن طريق العودة إلى النصوص الدينية وإثبات أن الثيولوجيا ماهي إلا أنثربولوجيا مقلوبة، وأن الإنسان في وصفه لله هو في حقيقة الأمر وصف للإنسان، وبذلك هو بوصفه لله يشخص ذاته ويصفها وهو بالعودة إلى النصوص القديمة يحاول الكشف عن المضمون الإنساني لهذه النصوص<sup>2</sup>. فوعي الإنسان بالله هو وعيه بذاته.

وبالتالي فيورباخ حل الاغتراب الديني بوصفه: <>إسقاط وهميا من قبل الإنسان لوجوده كإنسان وللوجود الإلهي»<sup>3</sup>. وقد توصلنا إلى أن فيورباخ جعل من الدين اغترابا، لكن الذي جعل فيورباخ يصل لهذه الحقيقة الطاعنة في حق الدين هو التناقضات التي اكتشفها فيه فقد انطلق فيورباخ في تفكيره من زاوية مادية فرفض كل ما من شأنه أن يكون ذو وجود روحي بعيد عن الانطباع الحسي ومن هذه التناقضات، التناقض في وجود الله وفي هذا السياق يقول فيورباخ: <>إن البراهين على وجود الإله كان تم إعلانها بما يتعارض مع الطبيعة الإنسانية للدين»<sup>4</sup>. كما أشار لفكرة التناقض في وحي الإله، فالوحي هو شهادة الإله

<sup>1</sup> لودفينغ فيورباخ ، ماهية الدين قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص أخرى "،ترأحمد عبد الحليم عطية ،دار الثقافة العربية للطباعة والنشر ،القاهرة، 2017، ص152

<sup>2</sup> حسن حنفي ،دراسات فلسفية، ص 407

<sup>3</sup>دانيال هيرقيه ، سوسيلوجيا الدين، تر درويش الحلوجي ، (د،د )، القاهرة ،الطبعة 1، 2005، ص 16

<sup>4</sup> لودفينغ فيورباخ ،جوهر المسيحية ،ص 286

على وجوده ويعكس وجوده الحسي التجريبي حيث اعتبر فيورباخ أن الإله الذي يتواجد فقط من دون أن يكشف ذاته فهو مجرد << إله تجريدي تخيلي ذاتي >><sup>1</sup>.

كما اعتبر أن من أهم تناقضات الديانة المسيحية هو ربطها بين الإله الذي يمتلك كينونة بشرية ومع ذلك يعتبر ذا كينونة فوق بشرية واعتبر أن البرهنة على الله مجرد وهم<sup>2</sup>.

وبالجملة هذه هي مختلف التناقضات التي حاول فيورباخ كشفها من خلال دراسته للمسيحية دراسة نقدية تأملية، وبذلك كشف عن التغرب البشري واعتبر الديانة المسيحية سببا في سلب ذات الفرد ونفيتها، فالدين حسب فيورباخ يجعل الفرد يعيش صراعا وانفصالا عن ذاته إذ يصبح سببا في إعاقة حرية الإنسان وإمكانياته الأساسية مثل الإرادة ، العقل ، الأخلاق وبذلك يقوم << الاغتراب الديني بعكس الواقع وتخليصه وتجريده من كل صفاته المادية والمشخصة >><sup>3</sup>.

ومنه ففيورباخ نقل مفهوم الاغتراب من عالم الفكر إلى الممارسة العملية أو من الجانب النظري إلى الحيز التطبيقي.

وكما أشرنا سابقا بأن فيورباخ كان التلميذ المخلص لهيغل في مرحلة محددة لذلك وجب توضيح نقاط التوافق والاختلاف بينهما في تحليل ظاهرة ومفهوم الاغتراب، فهیغل كان من الأوائل الذين صكوا مصطلح الاغتراب، وقد عبر عنه هيغل بعدة صياغات مختلفة وكان ذلك وفق معطيات وظروف عصره. فعندما كان شابا عبر عنه بأنه فقدان الحرية ثم ظهر المصطلح واضحا في مؤلفات النضج وورد بوجهين: وهما الجانب الإيجابي الذي قصد به التخارج أي تخارج الروح، أما الجانب السلبي فهو عدم قدرة الذات على التعرف على ذاتها والأشياء والموضوعات<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 291

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 230

<sup>3</sup> فيصل دراج ، الماركسية والدين ، ص 112

<sup>4</sup> محمود رجب ، الاغتراب سيرة مصطلح ، ( 12-13)

وقد فسّر ظاهرة الاغتراب تفسيراً مجرداً بإرجاعها للفكر والوعي فيما يعرف بجذلية الوعي، والتي يعرض من خلالها المراحل الثلاث التي يمر عبرها وعي الذات أثناء دورة دياكتية وهي: <الوعي الخاص في المنطق، الوعي في اغترابه عن ذاته في الطبيعة، الوعي حين يعود إلى ذاته في فلسفة الروح><1.

والمقصود بذلك أن الإنسان يعي ذاته في المرحلة الأولى على أنه لا يوجد اختلاف بين الذات والموضوع، أي اتحادهما وبالتالي فالذات والله شيء واحد، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الانشطار أي وعي الاختلاف بين الذات والموضوع وإدراك التناقض بينهما مما يشكل غربة، وهذه المرحلة مهمة لمعرفة ذواتنا، ثم المرحلة الثالثة حيث يحصل الاتحاد مجدداً بعد صراع مرير بين المتضادين ويدرك كل منهما أهميته وهي مرحلة تجاوز الاغتراب، وبذلك فمفهوم الاغتراب عند هيغل مرتبط بالفكر كما أنه ليس مسألة سلبية بل ضرورية لفهم ذواتنا.

ومنه نستنتج أن هيغل في تفسيره لظاهرة الاغتراب ربطها بالفكر، على عكس فيورباخ الذي كان مادياً في تفسيره فأراد فيورباخ بذلك تصحيح فكر هيغل الذي اعتبره لاهوتياً منكراً في صورة فيلسوف. ونخلص إلى أن فيورباخ يتفق مع هيغل في أنه لا توجد هوة بين جوهر الألوهية والإنسان لكنه يقلب النظرية الهيغلية رأساً على عقب إ يرى أنه ليس الله من خلق الإنسان بل العكس.

### المبحث الثالث : تجاوز الاغتراب عند فيورباخ

إن دراسة فيورباخ وتركيزه على ظاهرة الاغتراب الديني على أنه ظاهرة سلبية لم يكن تحليلاً عبثياً بل كان تحليل علاجياً، انطلق فيه من تحديد العلة والمعلول للوصول للشفاء أي أنه حاول الوصول للطريقة المثلى والنموذجية لقهر الاغتراب وتجاوزه وتخليص الذات الإنسانية منه، وقد أكد أن ذلك يكون عن طريق الفهم الحقيقي للدين أي فهم الدين في أصله فإذا كان الفهم الخاطئ للدين هو سبب التغرب البشري فإن

<sup>1</sup> وابل نعيمة، الاغتراب عند ماركس، ص 15

الفهم الحقيقي له هو السبيل للتخلص من التغرب لذلك يقول فيورباخ: <<كلما اقترب الدين من أصله كلما كان أكثر صدقا وأكثر أصالة كلما صارت طبيعته الحقيقية أقل تقنعا أي ليس ثمة تمايز نوعي أو جوهري في أصل الدين مهما كان بين الإله والإنسان>><sup>1</sup>. أي إدراك الإنسان للتماثل الموجود بينه وبين الإله، وأن الاعتقاد بالتمايز بين الذات الإنسانية والذات الإلهية مجرد وهم .

وذهب فيورباخ إلى أن ما يكشف عن الجوهر الحقيقي للدين هو الحب ، فالحب هو الذي يوحد بين الإنسان والإله <<إن ما يكشف عن الجوهر الأساسي الخفي للدين هو الحب>><sup>2</sup>. فالحب هو قوة لا تعادلها قوة أخرى في علاج الذات وشفائها فهو وسيلة للتصالح مع الذات والتواصل مع الآخر.

ويحاول فيورباخ توضيح التناقض بين الحب والإيمان فالإيمان هو السبب الرئيسي لتغرب الذات <<الحب يماثل الإنسان مع الإله والإله مع الإنسان ومن ثم فهو يماثل الإنسان مع الإنسان والإيمان يفصل الإله عن الإنسان ومن ثم يفصل الإنسان عن الإنسان>><sup>3</sup> . وفي ذلك دعوى مباشرة للانتقال من الإيمان إلى الحب، فالإيمان يحجب عن الإنسان الحقيقة ويجعله يعيش وهما دائما. << إن تحليل عملية القلب الفورباخية التي ما فتئ يؤكد أنها وهي الانتقال من الإيمان إلى الحب أو من مملكة الأحلام النظرية التأملية والدينية إلى بلاد الحقائق من الوجود المجرد إلى الوجود الحقيقي>><sup>4</sup>.

فمهاجمة فيورباخ للإيمان هو مهاجمة للديانة المسيحية فهو يدعو لإعادة ضبط المبادئ الأخلاقية بعيدا عن الدين والإيمان، فالإنسان يعتبر الإله نموذج يحتذى به في

<sup>1</sup> لودفيغ فيورباخ ، جوهر المسيحية ، 290

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 348

<sup>3</sup> لودفيغ فيورباخ ، جوهر المسيحية، 348

<sup>4</sup> لودفيغ فيورباخ ، ماهية الدين، ص 4

الأخلاق وهو الحامل لرؤية الأخلاق حسب الدين >>الإله بوصفه كينونة الفهم إنما يمثل كمال القانون الأخلاقي<<<sup>1</sup>.

لذلك يجب إقامة أخلاق يكون الإنسان مصدرها لأن الأخلاق التي يسعى لها الفرد هي أخلاق نابعة من الدين وتخدم مصالح وفي هذا السياق يقول فيورباخ: >> الأخلاق في ذاتها محددة بالإيمان ، بالحياة الأبدية ، إن الأخلاق المتناسبة مع الحياة مافوق الأرضية هي ببساطة الانفصال عن العالم نفي هذه الحياة<<<sup>2</sup>. وبالتالي فالفضيلة الأخلاقية تتحدد بالعقل والإرادة .

نخلص إلى أن قهر الاغتراب حسب فيورباخ يكون عن طريق إيمان الفرد بأنه هو مصدر الدين وبالتالي مصدر الإله، وأنه هو الذي يخلق فكرة الإله وأنه هو مصدر الحب والخير والقيم >> وإذا كان الإنسان مصدر الدين فهو مصدر كل مشاعر الخير والحب التي نسبت زيفا إلى الدين<<<sup>3</sup>. فبذلك يتصالح الإنسان مع ذاته معتبرا إياها مصدر لكل شيء.

ومن هنا فإن قهر الاغتراب عند فيورباخ لن يتم إلا من خلال استرداده للكنوز التي فقدتها وبإعادة تكامل الشخصية المنقسمة من خلال الديانة الإنسانية، والخاصة أن فيورباخ من خلال فلسفته يلغي مصطلح الدين ويقترح العاطفة بديلا لتجاوز حالة التمزق للذات الإنسانية: >> فالحب يشفي الجروح التي يجعلها الإيمان في قلب الإنسان الإيمان يجعل الاعتقاد بالآلهة قانونا أما الحب فهو حرية<<<sup>4</sup> .

وبذلك يتضح أن فلسفة فيورباخ فلسفة إنسانية بامتياز، تعيد النظر في الإنسان في الإنسان ككائن موجود ماديا يحاول تحقيق وجوده، وبذلك حطم اللاهوت واستبدله بالحب فالوجود يتحقق بالحب، حيث أكدت فلسفة فيورباخ أن الحواس هي مصدر المعارف وناقضت بذلك الفلسفات العقلانية التي جمعت بين الإنسان والحيوان وقلب

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 15

<sup>2</sup> لودفينغ فيورباخ، جوهر المسيحية، ص 248

<sup>3</sup> وابل نعيمة، الاغتراب عند ماركس، ص 24

<sup>4</sup> لودفينغ فيورباخ ، جوهر المسيحية ، 349

ماقالت به الفلسفات القديمة >> يقول فيورباخ: بينما قالت الفلسفات القديمة مالايفكر فيه لا يوجد، الفلسفة الجديدة تقول بالعكس ما ليس محبوبا مالايمكن أن يكون محبوبا لا يوجد<<<sup>1</sup>.

كما أن الإنسان الفيورباخي لا تتحقق ذاته إلا من خلال محبته للأخر " الإنسان يحب من أجل الإنسان الإنسان هو غرض الحب لأنه غاية في ذاته " <sup>2</sup>. فالحب هو المبدأ العملي والمحور الذي يدور حوله العالم.

وقد ربط فيورباخ بين الحب والموت فهو يعتقد أن الحياة الفردية نسيج من الحب والعطاء، وإذا تمزق هذا النسيج اكتشف الفرد أنانيته وبذلك قد يموت<sup>3</sup>. أي ضرورة التواصل والمشاركة والحوار مع الغير.

<sup>1</sup> حنا ديب، هيغل وفيورباخ، ص 288

<sup>2</sup> لودفينغ فيورباخ، جوهر المسيحية، ص 341

<sup>3</sup> لودفينغ فيورباخ، ماهية الدين، ص 414

**خلاصة :**

نخلص في نهاية هذا الفصل إلى أن فيورباخ أكد أن طبيعة الاغتراب تكمن في الدين فهو سبب الاغتراب، فالإنسان يتنازل عن صفاته الذاتية لصالح الإله وبذلك يتغرب عن ذاته، وبذلك حصر فيورباخ ظاهرة الاغتراب في مجال واحد وهو الدين ورأى أن السبيل لقهره وتجاوزه هو الحب إذ جعل منه طريقة عملية لتخطي تغرب الذات .

## الامتداد الفلسفي لفكرة الاغتراب عند فيورباخ

### المباحث

• المبحث الأول : الاغتراب عند كارل ماركس

• المبحث الثاني: الاغتراب عند ايريك فروم

**تمهيد :**

في اطار دراسة الامتداد الفلسفي لظاهرة ومفهوم الاغتراب الديني عند فيورباخ ارتأينا أن كل من كارل ماركس وإيريك فروم نموذج لهذا الامتداد، حيث يظهر بشكل جلي تأثيرهما بفكر فيورباخ حول ذلك، سواء كان ذلك بالتتابع أو النقد، إذ اعتبر فيورباخ منبعاً وأساساً لرؤى كل منهما لذلك نطرح التساؤل التالي كيف فسر كل من كارل ماركس وإيريك فروم ظاهرة الاغتراب؟ وهل فيها تجديد أو تقليد لأفكار فيورباخ؟

## الفصل الثالث : لامتداد الفلسفي لفكرة الاغتراب

### المبحث الأول : الاغتراب عند ماركس

#### أولاً : نقد ماركس لهيغل وفيورباخ في موضوع الاغتراب

إن الحديث عن فكرة الاغتراب عند ماركس تعود في جذورها الأولى إلى كل من هيغل وفيورباخ، إذ يعتبران بمثابة اللبنة الأولى لمعارفه لكن تمكن ماركس من صياغة فكرة الاغتراب وفقاً لسياقه الخاص من خلال المزوجة بين مثالية هيغل ومادية فيورباخ وفق مبادئ وأسس جديدة، لذلك سنتطرق في البداية لنقد ماركس لكل من هيغل وفيورباخ حول فكرة الاغتراب.

#### أ- نقد ماركس لهيغل في فكرة الاغتراب

كان ماركس من المولعين بأفكار هيغل لكن مع الزمن تغيرت وجهة نظره لأنه رأى فيها عيوباً منها: اهتمام هيغل بالفكر وإهماله للجانب المادي >> هذا الاعتراض على منطلق الفلسفة الهيجلية (الفكر) بدأ يظهر جلياً في أواخر عام 1843 من خلال كتابات ماركس الأولى<sup>1</sup>. ولقد عاب ماركس على الفلسفات المثالية بصفة عامة انطلاقاً من المقلوب حيث انطلقت من عالم الفكر إلى العالم المادي، وبناء على هذا النقد الموجه للفلسفة الهيجلية حاول ماركس تصحيح فكر هيغل، ورأى أن الصيغة الهيجلية للاغتراب لم تكن سوى تخمين مثالي بعيد عن الواقع وبالتالي الوصول إلى وجهة منطقية مرتبطة بالواقع >> حدثت القطيعة مع فلسفة هيغل عن طريق العودة إلى وجهة النظر المادية وهذا يعني أن أنصار هذا الاتجاه قد قرروا أن يدركوا العالم الحقيقي \_ الطبيعة والتاريخ \_ كما يبدو لكل من ينظر إليه<sup>2</sup>. ويظهر تأثر وانتقاد

<sup>1</sup> وابل نعيمة ، الاغتراب عند كارل ماركس ، ص44

<sup>2</sup> كارل ماركس ، المادية التاريخية "مختارات فلسفية" ، ج4، تر حنا عبود ، دار التقدم، بيروت، (د،ط)، 1975،

ماركس لهيغل في مفهوم الاغتراب من خلال عدة متغيرات وهي: الجدل والتاريخ والعمل ، فقد وظف ماركس الطريقة الجدلية التي اعتمدها هيغل لكنه قلبها وجعلها تنطلق من الواقع على الفكر، وليس العكس أما فيما يخص فكرة التاريخ فقد استقاها أيضا من هيغل لكن اعتبر أن التاريخ ليس تاريخ الفكر بل تاريخ الأحداث، وبذلك أخضع الفلسفة للتاريخ، وبالإضافة لفكرتي التاريخ والجدل تحدث ماركس عن العمل الذي اعتبره هيغل تحقيقا للذات أعاب عنه أنه أورده في صورة مجردة كما أعاب عنه أنه تناول العمل من ناحية ايجابية فقط واعتبره تجاوز للاغتراب وناقضه في ذلك، حيث اعتبر ماركس أن الجانب السلبي للعمل هو الذي يخلف اغتراب الانسان عن ذاته<sup>1</sup> .

وينتج عن ذلك أن الاغتراب عند ماركس لا صلة له باغتراب الفكر عن ذاته حسب هيغل بل الظروف المادية هي أساس الاغتراب وبالتالي الاغتراب مرتبط بعلاقة الانسان بعالمه الخارجي وواقعه .

### ب - نقد ماركس لفيورباخ في فكرة الاغتراب

لقد كان فيورباخ المأخذ الأساسي في فكر ماركس حيث لعبت فلسفة فيورباخ دورا كبيرا في وجهة نظر ماركس وقد قبل ماركس بفلسفة فيورباخ من حيث الأساس (المادة ) لكن رفض العديد من مبادئها: أهمها أن ماركس وافق فيورباخ في تفسيره لظاهرة الاغتراب الديني بإرجاعها

للإنسان لكن أكد ماركس أن فكرة الاغتراب تجعل الانسان يبتعد عن ذاته ويعيش في عالم مثالي متعالي وهو الدين من خلال الاعتماد على افكاره<sup>2</sup>. ففيورباخ ينطلق من واقع

<sup>1</sup> وابل نعيمة، الاغتراب عند ماركس، ص (50-51-52)

<sup>2</sup> المراجع نفسه ، ص 56

أن >>الدين يبعد الإنسان عن نفسه ويشطر العالم إلى عالم ديني موهوم وعالم واقعي <<1.

وما يمكننا أن نستنتجه من هذا النقد أن ماركس يرفض ربط الاغتراب بعالم غير العالم المادي المحسوس.

### ثانيا : الاغتراب عند ماركس

ظهر مفهوم الاغتراب عند ماركس برداء جديد فعبر عن مضمون الاغتراب بطبيعة العلاقة بين عمل الإنسان والمؤسسات التي يعمل بها والانتاج الصادر عن نشاطه وإبداعه حيث ربط الاغتراب بظروف عصره ومتغيراته >> يظهر الاستلاب الجديد عند ماركس أول ما يظهر برداء جديد قديم فهو استيلا ب لماهية الإنسان لكن في رداء استلاب العمل ازاء رأس المال <<2 .

و بذلك درس ماركس ظاهرة الاغتراب من ناحية اقتصادية، وظهر ذلك في كتابه المخطوطات الاقتصادية الفلسفية، فاعتبر ماركس أن الإنتاج الصادر عن نشاط العامل في نهاية المطاف يتحول إلى قوى غريبة >> لا تعبر هذه الحقيقة إلا عن الشيء الذي ينتجه العمل -نتاج العمل- يواجهه كشيء غريب كقوة مستقلة عن المنتج <<3 .و بذلك اعتبر ماركس المادة هي المصدر الرئيسي للاغتراب واعتبر أن الملكية الخاصة لوسائل الانتاج هي التي جعلت الانسان يغترب عن ذاته. >> إن الملكية الخاصة هي نتاج العمل المغترب -العلاقة الخارجية للعامل بالطبيعة وبداته - ولهذا تنتج الملكية الخاصة بالتحليل عن مفهوم العمل المسلب أي الانسان

<sup>3</sup> كارل ماركس، حول الدين "مختارات فلسفية"، تر ياسين الحافظ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1974، ص 38

<sup>2</sup> فالح عبد الجبار، الاستيلا ب، ص 148

<sup>3</sup> كارل ماركس، مخطوطات ماركس لعام 1844، تر محمد مستجير مصطفى، دار الثقافة الجديدة، (د،ب)، (د،ط)، (د،س)، ص 69

المنسلب، العمل المغترب، الحياة المغتربة، الإنسان المغترب»<sup>1</sup>. والملكية الخاصة هي نتيجة النظام الرأسمالي، وبذلك فالرأسمالية لها الدور الرئيسي في ظهور الاغتراب، فالرأسمالية تؤدي إلى وقوع الكيان الإنساني وجعل الإنسان في حالة اغتراب وأعرض بذلك عن الجانب السلبي للعمل معتبرا إياه اغترابا >> العمل نشاط بشري بين الإنسان والطبيعة لكنه ينشأ وينفصل عن المنتج ويتحول إلى قوة معادية تسلب المنتج كإنسان ماهيته البشرية»<sup>2</sup>. فالشغل يدمر قدرات الانسان وبقيدته .

### ثالثا: أشكال الاغتراب عند ماركس

رصد ماركس مظاهر الاغتراب وتجلياته حيث أنه عدد أنواع الاغتراب التي منها الاغتراب الديني الذي نقد فيه ماركس الدين واعتبره السبب الأساسي الذي يسلب الذات البشرية، والاعتراب السياسي الذي أكد من خلاله ماركس أن النظام السياسي المنتهج من قبل الدولة هو السبب في الاغتراب، لكن ما ركز عنه ماركس هو الاغتراب الاقتصادي الذي تجلى في عدة أشكال على النحو التالي

#### 1/ اغتراب العامل عن ناتج عمله

يحاول ماركس توضيح اغتراب العامل من خلال توضيح علاقة العامل بنتاج عمله فالعامل مرهون بما ينتجه >> العامل يرتبط بنتاج عمله كما يرتبط بموضوع غريب <<<sup>3</sup>. فكلما أنفق العامل من جهده زادت قوة العالم الغريب عنه و الذي يصنعه بنفسه وقل الشيء الذي يمتلكه لنفسه، أي أن قيمته تنقص كلما زادت كمية السلع التي ينتجها >> كلما أنفق العامل نفسه زادت قوة العالم الموضوعي الغريب الذي يخلقه أمام نفسه وأصبح هو -عالمه الداخلي -أكثر فقرا <<<sup>4</sup>. وبذلك تتدهور قيمة العامل أمام

<sup>1</sup> المراجع نفسه ص78

<sup>2</sup> فالح عبد الجبار، الاستلاب، ص152

<sup>3</sup> كارل ماركس، مخطوطات ماركس لعام 1844، ص 69

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص69

ما ينتجه ويصبح عبدا فاقتدا لحقوقه مستقل من طرف النظام الرأسمالي لتحقيق الربح

## 2/ اغتراب العامل عن عمله

وهنا يتحدث ماركس عن ظاهرة اغتراب العمل فهي تتجاوز فكرة اغتراب العامل عن ناتجه وصولا إلى اغتراب العامل عن عمله، فالعمل يشكل بالنسبة للعامل قيادا فيفقد به العامل حريته فالعمل هو وسيلة لإشباع حاجات العامل الخارجية وتلبية الظروف التي دفعت به للعمل لذلك يقول << حقيقة إن العمل خارجي عن العامل أي أنه لا ينتمي إلى وجوده الأساسي وإنه بالتالي لا يؤكد ذاته في العمل وإنما ينكرها لا يشعر بالارتياح بل بالتعاسة لاينمي بحرية طاقته البدنية والدهنية وإنما يقتل جسده ويدمر ذهنه >><sup>1</sup>. وبالتالي فالعمل حسب ماركس في ظل الظروف الرأسمالية يغرب الإنسان عن قواه الابداعية الخلاقة<sup>2</sup>.

## 3/ اغتراب العامل عن ذاته

والمقصود بذلك أن الإنسان يسلب من طبيعته الانسانية المتميزة ولذلك بفعل العمل يفقد الانسان ذاته << لكن ما أن يتحول العمل على عمل غريب يسلب من الانسان كل معانيه وقيمه الانسانية >><sup>3</sup>. فالعمل حسب ماركس يولد الاغتراب والانفصام في ذاتية العامل ويفقد بسببه الطمأنينة والحرية والراحة، فالعامل هو مجرد وسيلة لتحقيق الثراء وتوسيع رأس المال ويعتبر هذا اجحاف في حق الطبقة العاملة .

<sup>1</sup>كارل ماركس ، مخطوطات ماركس لعام 1844، ص 71

<sup>2</sup> حسن حماد ، الانسان المغترب عند إيريك فروم ، ص 96

<sup>3</sup> وابل نعيمة ، الاغتراب عند كارل ماركس ، ص 98

## 4/ اغتراب العامل عن الآخرين

وفي محاولة ماركس ومواصلته لتحليل الاغتراب الاقتصادي ونتائجه أشار إلى أنه يخلف اغتراب العامل عن الآخرين، فمثلما يغترب الإنسان عن ذاته وعن عمله ونتاج عمله يغترب عن الآخرين. فالفرضية القائمة على أن الإنسان مغترب عن وجوده النوعي تؤدي إلى نتيجة حتمية مفادها أنه مغترب عن الآخر<sup>1</sup>. لذلك يقول ماركس: >> إذا كان الإنسان يواجه بنفسه فإنه يواجه بالإنسان الآخر وما ينطبق على علاقة الإنسان بعمله ونتاج عمله ينطبق كذ

لك على علاقة الإنسان بالآخر وبعمل الأفراد وموضوع عمل هذا الآخر <<<sup>1</sup>.

## رابعا: تجاوز الاغتراب عند ماركس

ربط كارل ماركس ظاهرة الاغتراب بالطبقة الرأسمالية التي كانت تتحكم في المجتمع بالملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وبذلك خضوع الإنسان لهذه الطبقة البرجوازية واستعبادها له وأكد أن الطريقة الأساسية لتخطي وقهر ظاهرة الاغتراب من خلال مرحلتين أساسيتين هما الاشتراكية والشيوعية

## 1/ الاشتراكية

أكد ماركس أن تخطي ظاهرة الاغتراب يكون بحلول عملية لا بالأفكار النظرية الصرفة، وذلك بتطبيق الاشتراكية في المجتمع والتي من مبادئها الملكية العامة لوسائل الإنتاج وبذلك تحطيم الملكية الفردية ويكون ذلك عن طريق الثورة >> الثورة وحدها

<sup>1</sup> كارل ماركس ، مخطوطات ماركس لعام 1844، ص75

هي الآداة الأمثل لتحقيق الانعتاق والتحرر الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي<sup>1</sup>. أي الثورة ضد النظام الرأسمالي وإلغاء الطبقات في كل المجتمعات، فالطبقة كان من نتائجها ظهور طبقة العمال (البروليتاريا) ويتم تحرير هذه الطبقة عن طريق التوعية بأهمية هذه الثورة في تحقيق المساواة بين مختلف الأفراد ويكون ذلك من خلال الاتحاد بين جميع العمال لذلك يقول: <<ياعمال العالم اتحدوا >><sup>2</sup>.

كما أكد ماركس على ضرورة التحرر الديني أي الثورة على الدين وفصله عن السياسة << فأفكار ماركس الثورية على الدين هي بمثابة دعوة علنية إلى ضرورة إقامة مجتمع سياسي لائكي \* >><sup>3</sup> فالدين حسب ماركس هو وسيلة يلجأ لها الإنسان للتخلص من المعاناة والمأساة التي تسبب فيها أصحاب رأس المال، لذلك دعى للتحرر السياسي والديني.

وبذلك اعتبر ماركس الاشتراكية الحل الأنسب لتجاوز الاغتراب ويكون ذلك عن طريق التغيير والثورة والتحرر الديني والسياسي وفصل الدين عن الدولة .

## 2/ الشيوعية

اعتقد ماركس أن الاشتراكية لا تكفي لوحدها لتجاوز حالة الاغتراب ولا تحقق التحرر بل لابد من الانتقال لمرحلة أخرى أشمل وهي مرحلة الشيوعية <<إن الثورة الشيوعية هي القطيعة الأكثر جدية مع النظام التقليدي للملكية >><sup>4</sup>. إذ لم يقتنع

<sup>1</sup> وابل نعيمة ، الاغتراب عند ماركس ،ص 113

<sup>2</sup> كارل ماركس، حول الدين "مختارات فلسفية"، ص 46

<sup>3</sup> وابل نعيمة ، الاغتراب عند ماركس ص120

<sup>4</sup> المرجع نفسه ،ص130

\* عُبِّر عنها بالإنجليزية بمصطلح sécularisme, وlaïcité بالفرنسية، أما كلمة licite فهي تعود إلى الكلمة اللاتينية laklik أو laicos أي عامة الشعب، ومنه اشتقت كلمة laique للتعبير والدلالة على

ماركس بالاشتراكية كحل أخير لكل المشاكل الإنسانية بل ذهب لإعطاء نموذج أسمى درجة وهو الشيوعية إذ أن الاشتراكية فيها بقايا للنظام الرسمالي والجديد الذي جاءت به الشيوعية هو:

(أ) **المساواة والعدالة الاجتماعية**: إذ قامت على مبدأ أنه كل حسب قدرته ولكل حسب حاجاته وذلك على المستوى الاجتماعي والسياسي (توزيع الثروات، تكافؤ الفرص، المساواة في الحقوق والواجبات).

(ب) **إلغاء الطبقات**: حيث أن الاشتراكية احتفظت بالطبقية لذلك حاولت الشيوعية القضاء الكلي على الطبقة لأنها مصدر الاغتراب.

(ج) **الغاء الدولة**: دعى ماركس إلى إزالة الدولة كهيئة سياسية رسمية واستبدالها بما يعرف بنظام الإدارة الذاتية الشيوعية وأفرادها تحت راية الحزب الشيوعي، وعملية إزالة الدولة تحقق نتائج ايجابية على الصعيد السياسي والاجتماعي والأيدولوجي فبزوال الدولة يزول الاغتراب<sup>1</sup>. وبذلك فالشيوعية تعتبر طريقة ووسيلة ابتدعها ماركس لقهر الاغتراب والتخلص منه، وبها يتم القضاء نهائيا على كل آثار وبقايا الرأسمالية وتحقيق التحرر البشري في كل المجتمعات، وكنتيجة للتحليل السابق اعتبر ماركس أن الثورة

الإنسان المدني، وذلك لتمييزهم عن الإكليروس وهم مجموعة رجال الدين، أما كلمة *secularisme* (غير ديني-مدني) في الإنجليزية فهي مسقاة من الكلمة اللاتينية *saeculum* التي تعني لغويا الجيل من الناس. عزيز العظمة، العلمانية من منظور مختلف، مركز الدراسات والوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، ص 20.

وقد عرّف (Le Petit Larousse) كلمة *séculier* باشتقاقهم للصفة منها وهي علماني: «صفة للذي لا ينتمي لأي نظام أو مؤسسة دينية»

Mauyr Malesherbes , le petit Larousse grand format ,Omega international p926 villa5708,2008.

<sup>1</sup>وايل نعيمة ، الاغتراب عند ماركس ص (134-135)

بنوعيتها الاشتراكية والشيوعية هي الأسلوب المناسب للقضاء على ظاهرة الاغتراب، فالاغتراب ذو أصول مادية لذ ا يتم التخلص منه بنفس الأسلوب .

## المبحث الثاني : الإغتراب عند فروم

### أولاً : الاغتراب وابعاده عند فروم

#### أ/ الاغتراب عند فروم

يعتبر فروم من الذين ساهموا في جعل مصطلح الاغتراب من المصطلحات المألوفة إذ عكف عنها بالدراسة والتحليل والمناقشة موضحا جذوره اللغوية والفكرية وأسبابه.

وقد وضح فروم معاني الاغتراب من الناحية الاجتماعية والسياسية والنفسية والقانونية إذ يعتبر من المصطلحات التي لها سياقات ودلالات مختلفة وفي مجملها تشير إلى <<العلاقات المتنوعة كعلاقة الإنسان ن بذاته وعلاقته بالآخرين وبالطبيعة>><sup>1</sup>.

وقد استقى فروم مفهوم الاغتراب من مصدرين وهما الكتابات اللاهوتية الأولى، وكتابات كارل ماركس ولا نستطيع التحدث عن ماركس دون الرجوع إلى هيغل وفيورباخ كما تأثر بالفلسفة الوجودية .

ويبرز الطابع الخاص عند فروم في مفهوم الاغتراب من خلال تركيزه على فكرة الاغتراب عن الذات، حيث ميز فروم بين نوعين الذات وهما الذات الأصيلة والذات الزائفة فاعتبر أن الذات الأصيلة هي التي تتميز بالتفرد والعقل والحب والإبداع، فالتفرد يعني التميز الإنساني أما العقل فهو قدرة الإنسان على إدراك العالم بالفكر، كما

<sup>1</sup> حسن حماد، الانسان المغتراب عند ايريك فروم ، ص 117

ربط فروم الحب بالفكر فهو الطريق الأوحده الذي يمكنه الإنسان من خلاله الاتحاد بالعالم والآخر

ويرتبط بهذه الصفات صفة الإبداع ، وبهذه الصفة يتجاوز الإنسان دوره السلبي ليرتفع إلى مستوى الخالق

فالذات الأصلية حسب فروم هي: الذات الفاعلة والقادرة على التفكير والحب وخلق أفعالها ويطلق عنها أيضا الذات السوية وتقابلها الذات الزائفة.

والذات الزائفة حسب فروم هي الذات التي تفتقر للصفات السابقة أو أحدها، ويعطي فروم للتفرد أهمية بالغة ويجعل منه الأساس الذي تقوم عنه باقي السمات التي تحدد الذات الأصلية<sup>1</sup>.

ومنه فالذات الأصلية هي الذات غير المغتربة التي حققت وجودها الإنساني أما الذات الزائفة فهي الذات التي انفصلت واغتربت عن وجودها .

### ب / مصدر الاغتراب عن الذات :

إن مناقشة قضية مصدر الاغتراب عن الذات عند فروم يرتبط بالحرية وقد أشار فروم للحرية من جانبيين وهما: الحرية في مجالها السلبي أو ما يسمى الحرية السلبية والحرية في مجالها الإيجابي وهي: ما يسمى الحرية الإيجابية ، فالحرية السلبية هي التحرر من السلطات والنفوذ (الكنيسة ، الدولة ) ويعتبر فروم أن هذه الحرية هي حرية زائفة فالإنسان يعتقد أنه صاحب قراراته وصانع أفعاله لكن في الحقيقة هو يقرر ويشعر وفق ما هو سائد ووفق ما يريده المجتمع .

فالحرية الإيجابية فهي التحرر من السلطات الخارجية والباطنية معا ويقوم ذلك على مبدأ أنه لا توجد قوة أعلى من النفس الفردية المنفردة وأن الإنسان غاية وليس وسيلة

<sup>1</sup>حسن حماد ، الانسان المغترب عند ايريك فروم، ص 121

وبذلك تتحقق ذات الإنسان<sup>1</sup>. أما الحرية السلبية فهي الإنسان بأنه حر وهو في الحقيقة خاضع للأعراف والتقاليد ، وتعتبر سبب رئيسي في اغتراب الإنسان عن ذاته على عكس الحرية الايجابية فهي تجاوز للقيود الداخلية والخارجية وتحقيق الذات .

كما ربط فروم الاغتراب بالذات بالخضوع للأشياء والعبودية لها، أو ما يعرف بالصنمية التي تعتبر فكرة محورية في صياغة فروم لمفهوم الاغتراب والتي قصد بها فروم في قوله :>>الإنسان يصنع الأصنام بيديه ثم تشده وتصبح فوقه ويخضع لها وبذلك ينقل كل ما هو إنساني إلى الصنم وبالتالي يحقق ذاته بشكل مزيف عن طريق الخضوع للصنم>><sup>2</sup> .

وقد قصد فروم بالصنمية التبعية أو الانتماء لآلية أخرى والابتعاد عن الذات وقد كانت هذه الفكرة فكرة جوهرية ومحورية وبمثابة الإلهام في صك مصطلح الاغتراب فالإنسان يصبح مغتربا عن ذاته وذلك عندما >> لا يخبر نفسه على أنه مركز عالمه وخالق أفعاله بل أفعاله وعواقبها صارت سادته الذي يطيعهم>><sup>3</sup>. فالصنم هو الشكل المغترب لقوى الإنسان الخاصة .

وهو ما يجعله يعيش وهما واعتقادا مزيفا بأنه سيد للطبيعة وفي الحقيقة هو عبد للظروف والأشياء<sup>4</sup> .

<sup>1</sup>المرجع نفسه،ص 131

<sup>2</sup>حسن حماد ، الانسان المغترب عند ايريك فروم،ص128

<sup>3</sup> إيريك فروم ، المجتمع السوي، تر جورج بوري،(د،د)، (د،ب)،(د،ط)،2006،ص 23

<sup>4</sup> إيريك فروم، مفهوم الإنسان عند ماركس،تر محمد سيد رصاص ،دار الحصاد للنشر والتوزيع ،دمشق ،الطبعة

الأولى 1990، ص 71

فلكل زمن وعصر أصنامة التي تكبل الإنسان وتجعل منه تابعا وخاضعا وكل ذلك يعود لوثنيته وعبوديته الأصنام حيث <<إيعاد توظيف الروحي لسلب الإنسان>><sup>1</sup>. كما أشار فروم إلى النظام الرأسمالي وخلفياته ونتائجه في خلق الغربة لدى الإنسان وتوسيعها من خلال خلقه لفرد خاضع غير واع.

### ثانيا : أشكال اغتراب الإنسان عن ذاته عند فروم

#### الخضوع والامتثال للحشد :

تأثر فروم في هذه النقطة بمفكري الوجودية إذ اعتبروا أن خضوع الفرد للحشد نوعا من أنواع الاغتراب، فقد أكد على حرية واستقلال الفرد وعدائه الشديد للحشد فقد وضح فروم أن للإنسان طبيعة مزدوجا إذ فيه جانب حيواني قطيعي يخضع ويتبع القائد أما الجانب الآخر فهو امتلاكه الوعي والعقل وبذلك يحقق الاستقلال وتحقيق الذات ويعتقد أن الغالبية تهرب من الإحساس بالعزلة إلى الامتثال<sup>2</sup>.

فالإنسان في محاولته لتحقيق الأمن على الصعيد الفردي والاجتماعي يهرب من العزلة ليتصل بالحشد مما يخلق له اغترابا عن ذاته فكل أفكاره وأفعاله هي انعكاسات لما هو موجود في مجتمعه فالاغتراب هنا هو ضياع الذات البشرية في ذلك المجهول ( القطيع).

#### الخضوع السادي المازوكي :

يعرف فروم السادية بأنها الرغبة في الحصول على السيادة أما المازوكية فهي خضوع الإنسان لشخص ما أو لقوة أعظم خارج النفس، ويوضح فروم بأنه رغم الاختلاف الظاهر بينهما لكن الواقع أن مصدرهما واحد وهو الهروب من الوحدة،

<sup>1</sup> ايريك فروم، الانسان المستلب وآفاق حرته، تر حميد لشهب،(د،د)،(د،ب)،(د،ط)،(د،س)،ص139

<sup>2</sup> حسن حماد ، الانسان المغتراب عند ايريك فروم،ص151

فتحكم فالشخص السادي يحتاج للشخص الذي يتحكم فيه والشخص المازوكي يحتاج للشخص السادي<sup>1</sup>.

وبذلك ينتج شخص يحكم وشخص يتحكم أي شخص سلطوي سادي وشخص يتقبل السلطة وكلا الشخصين يمتلكه خوف وعجز وضعف وخضوع مما ينتج عنه اغترابا لذلت .

### الخضوع للسلطات المجهولة :

أكد فروم أن للسلطة عدة أشكال أهمها سلطة خارجية (القانون،السلطة ) وسلطات داخلية وهي التي تعمل باسم الواجب والأخلاق، وأشار فروم أن السلطات في العصر الحديث أصبحت مقنعة مخفية وتتمثل في سلطة الرأي العام والدعاية والإعلام، وتتخذ هذه السلطات أسلوب الإغراء وبذلك تغيب الحرية الايجابية التي تمثل التحرر<sup>2</sup>.

فالسلطات المجهولة والخضوع لها حسب فروم تعني الحرية السلبية إذ يشعر الإنسان بأنه حر لكنها حرية خارجية توقع الذات في الاغتراب بنفيتها لاستقلالية الفرد وشخصه >> ففي عملية اغتراب الإنسان لا يخبر نفسه بوصفه حاملا نشيطا لقدراته وراثه بل بوصفه شيئا معدما معتمدا على القدرات التي هي خارجة والتي أسقط عليها جوهره الحي>><sup>3</sup>.

### ثالثا : قهر الاغتراب عند ايريك فروم

يعتقد فروم أن الإنسان المغترب هو إنسان مريض غير سوي إذ ينظر للاغتراب نظرة سلبية وأنا نحيا في عصر مغرب، مما أدى إلى ضرورة قهر الاغتراب وحدد

<sup>1</sup>المرجع نفسه ،ص (155-156)

<sup>2</sup>حسن حماد ، الانسان المغترب عند ايريك فروم، ص(158-159)

<sup>3</sup> ايريك فروم ،المجتمع السوي ،ص 235

من خلال مؤلفاته جملة من العناصر التي يمكن من خلالها تجاوز ظاهرة الاغتراب وهي كالتالي :

### 1 الوعي بالاغتراب وتحمل العزلة:

يعتقد فروم الذي كان ناشطا في مجال علم النفس والتحليل النفسي أن أهم ما كشفه فرويد هو اللاوعي أو اللاشعور وأكد على دور اللاشعور في تحليل الكثير من الظواهر الإنسانية كالقلق والخوف وربط الاغتراب باللاشعور فالوعي بالاغتراب يساهم في التغلب عنه <sup>1</sup>.

فالوعي أو الشعور يساهم بقوة على التغلب على الأمراض النفسية والتي منها الاغتراب فقد أكد فرويد في تحليله للحياة النفسية أن عدم الوعي يزيد من حدة الامراض النفسية لكن الوعي أو الشعور يقضي نهائيا على هذه الأمراض النفسية.

وأكد فروم على أن الإنسان لا يعي اغترابه دون أن ينعزل عن الحشد فالحشد من الروابط التي من شأنها أن تفقد الإنسان الوعي، لذلك وجب على الإنسان أن يتعلم العزلة الإيجابية التي تساعده في تقوية ذاته <sup>2</sup>.

### 2 بزوغ الأمل :

يعتقد فروم أن الانسان المعاصر مغترب عن ذاته وعن الآخرين عن عمله وعن حبه لذلك اعتبره آلة، وفي ظل هذه الظروف يفقد الإنسان مشاعره وإنسانيته ويصبح سلبي والتفاؤل الذي يشعر به مزيف يحمل في ثناياه يأس وقنوط، لذلك فهو بحاجة إلى جرعة من الأمل للخروج من حالة الضياع وقهر الاغتراب <sup>3</sup>. وقد أشار بذلك فروم إلى

<sup>1</sup> حسن حماد ، الانسان المغترب عند ايريك فروم، ص 226

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 227

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص(231-230)

أن الأمل عنصر فاعل في التغيير على المستوى الفردي والاجتماعي بما له من دور في القضاء على اليأس وبناء الذات .

### 3 بعث الإيمان ومناهضة الصنمية :

وضح فروم في تحليله لظاهرة الاغتراب أن النظام الإنساني الحديث أشبع حاجات الإنسان المادية وأهمل الحاجات المعنوية كالإيمان والحب، وبذلك فالاغتراب يعود لضعف الجانب الروحي<sup>1</sup>. والدليل على ذلك أن كل من توهم بأنه تحرر من القيود الصنمية فقد وقع في عبادة الأصنام >> ومن يدعي الحب كثيرا ما يكون غير ظاهرة الإغتراب الوثنية<<<sup>2</sup>. فالإنسان المعاصر حسب فروم إنسان فارغ روحيا بعيد عن الإيمان، لذلك فهو بحاجة للإيمان وفاعلية الجانب الروحي والتخلص من الخضوع للأصنام ويقوم ذلك على الثقة في النفس .

### 4 الارتباط التلقائي بالعالم والآخرين :

أشار فروم إلى أنه من مصادر الاغتراب العجز عن الانتقال من الحرية السلبية إلى الحرية الإيجابية والتي من خلالها يتحد الإنسان مع العالم، ويرى أن الحرية الإيجابية شرط النشاط التلقائي وقصد بذلك النشاط الاختياري الذي يقوم به الشخص مع الآخرين وليس القصد منه الهرب من العزلة ويكون ذلك في عدة صور منها العمل الخلاق<sup>3</sup>. أي أن هذا النشاط ينتج من إرادة الإنسان الحرة وليس من ضعفه وعجزه .

<sup>1</sup> حسن حماد ، الانسان المغترب عند ايريك فروم ، ص236

<sup>2</sup> ايريك فروم ، المجتمع السوي ، ص 231

<sup>3</sup> حسن حماد ، الانسان المغترب عند ايريك فروم، ص(237-236)

## 5 تحقيق المجتمع السوي :

ألف فروم كتاب المجتمع السوي حاول من خلاله التركيز على الأسس والمبادئ المناسبة لنمو الفرد بطريقة سوية وأهمها :

أ/ النزعة إلى التدمير والشر ليست كامنة في طبيعة الإنسان لكنها نتاج الظروف الاجتماعية والاقتصادية

ب /تأكيد فروم بأنه من الممكن للإنسان أن يحصل على المعرفة اللازمة لتشديد المجتمع

ج/ تأكيده على ضرورة الإصلاح الاجتماعي<sup>1</sup> . ومن خلال هذه المبادئ حاول فروم التأكيد على أن الإنسان كائن خير بطبعه، وأن الظروف أو المجتمع هو السبب في شره كما أكد على دور العقل البشري في اكتساب المعارف وعلى ضرورة التغيير.

<sup>1</sup> حسن حماد ، الانسان المغترب عند ايريك فروم ، ص250

**خلاصة :** نستنتج في الأخير أن كل من كارل ماركس وإيريك فروم قدم دراسة متكاملة الجوانب حول ظاهرة الاغتراب حيث نلاحظ التوافق بينهم وبين فيورباخ في دراسة هذه الظاهرة من حيث المبدأ العام وهو تفسيرها تفسيراً مادياً لكن نلاحظ الاختلاف حيث أن كل منهما كانت له وجهة خاصة إذ درس ماركس الظاهرة وربطها بالمجتمع وظروف العصر التي تعتبر ظروفًا خارجة عن الإنسان أما فروم فقد حلل ظاهرة الاغتراب تحليلاً نفسياً وربطها بالصنمية والتبعية والخضوع للحشد.

خاتمة

وفي الأخير نتوصل إلى أن الإنسان أحد أهم القضايا التي شغلت فلسفة فيورباخ ويظهر ذلك في دراسته لإشكالية الاغتراب، حيث أكد من خلال أنثربولوجيته أنه لاوجود لله خارج الصفات البشرية .

وبذلك انطلق من زاوية مادية أنثربولوجية اتخذت من الإنسان موضوعا لها وأراد فيورباخ من ذلك أن يصلح الإنسان مع ذاته ، لأنه انفصل عن جوهره ووجوده انفصالا تاما فقد حاول فيورباخ إزالة الهوة العميقة بين الإله والإنسان ونفي الاختلاف بينهما فالإنسان حسبه كائن مجسد للإله يعيش اغترابا .

وبذلك عالج فيورباخ قضية الاغتراب من خلال ربطها باللاهوت، فقد اهتم وانشغل بالقضايا اللاهوتية وبعد تحليله لها وصل إلى الرفض التام لها معتبرا إياها السبب الرئيسي في التغرب البشري ، ومنه حصر فيورباخ ظاهرة الاغتراب في مجال واحد وهو الدين واعتبره وهما يخلف انفصال الذات عن جوهرها .

فالإنسان يخلق اغترابه اتجاه خالقه بخلقه الله بأفكاره وبذلك يتنازل عن ماهيته ويلغي عقله فالدين حسبه هو اغتراب الإنسان عن جوهره .

وانتهى فيورباخ إلى أنه يجب إنهاء الاغتراب وذلك عن طريق الفهم الحقيقي للدين وأصله، ويكون ذلك عن طريق الحب حيث يلغي فيورباخ الدين ويستبدله بالعاطفة فالحب يعكس الجوهر الحقيقي للإنسان ويمكن الإنسان من تجاوز حالة التمزق التي يعيشها وينتج عن ذلك أن يصبح الإنسان هو مصدر كل القيم والأخلاق فالاغتراب عند فيورباخ يلخص حياة المتدين وكيف أن دينه يلغي جوهره

وبذلك أسس فيورباخ فلسفة مادية إنسانية تجاوزت الفلسفات المثالية العقلانية التي أكدت أن العقل بمبادئه الفطرية هو أساس ومصدر كل المعارف البشرية وتحرر من الميتافيزيقا محاولا تحديد أبعاد الإنسان وفق معايير وأسس جديدة . وقد أثر فيورباخ بفكره حول ظاهرة الاغتراب في كل من كارل ماركس وإيريك فروم ، حيث

فسر كل منهما ظاهرة الاغتراب انطلاقاً من المبدأ الأساسي لفيورباخ (المادة ) رغم اختلافهما معه مجموعة من النقاط الثانوية حيث وبذلك امتدت نظرتة للاغتراب وكانت أساس للكثير من الدراسات اللاحقة وفي الأخير نخلص للنتائج التالية :

\_ نقد فيورباخ للدين لا يعتبر إحاداً بقدر ما هو إعادة اعتبار للبعد الإنساني

\_ ربط فيورباخ الاغتراب بالدين ،فالدين يسلب ذات الفرد ويجعله يتنازل عن صفاته لصالح الله .

-قلب فيورباخ الجدلية الهيغلية رأساً على عقب بتأكيد أن الإنسان هو الذي يخلق الله وبذلك أراد فيورباخ بفلسفته الأنثربولوجية أن يصلح بين الإنسان والذات في حين أراد هيغل من خلال فينومنولوجيته أن يصلح بين الإنسان والله.

\_ تجاوز الاغتراب عند فيورباخ يكون بالعاطفة، فالحب يوحد بين الله والإنسان .

-طور كارل ماركس وإيريك فروم مفهوم الاغتراب عند فيورباخ.

- أسس فيورباخ فلسفة إنسانية أنثربولوجية ، بارجاعه لأهمية الإنسان كونه مصدر القيم والحب .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر:

1. لودفينغ فيورباخ، أصل الدين ، ترجمة أحمد عبد الحلیم عطية ،المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع ،بيروت ،الطبعة الأولى ،1991.
2. لودفينغ فيورباخ، جوهر المسيحية ،ترجمة جورج برشين (د،د)،لبنان ،الطبعة الثانية ،2017.
3. لودفينغ فيورباخ ، جوهر الإيمان بحسب مارتن لوثر ،ترجمة نبيل فياض ،مكتبة التنوير ،لبنان ،الطبعة الأولى ،2017.
4. لودفينغ فيورباخ ، ماهية الدين"قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص أخرى" ، ترجمة أحمد عبد الحلیم عطية ، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر ،القاهرة، 2017.

قائمة المراجع :

1. حسن حنفي، دراسات فلسفية،مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة، (د،ط)،(د،س).
2. فالح عبد الجبار، الاستيلا ب"هوبز ،لوك، روسو ،هيغل ،فيورباخ، ماركس "،دار الفرابي .لبنان ،الطبعة الأولى ،2018 .
3. نادية أحمد النصراوي ، فلسفة فيورباخ بين المادية والمثالية ، (د،د ) ،لبنان ،الطبعة الأولى ، 2016
4. أحمد عبد الحلیم عطية، الإنسان في فلسفة فيورباخ ، دارمجاز الثقافية للترجمة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،(د،ط )،(د،س).

5. دانيال هيرقيه ، سوسيولوجيا الدين، تر درويش الحلوجي ، (د،د) ، القاهرة ، الطبعة 1، 2005.
6. فيصل دراج ، الماركسية والدين ، دار الفرابي ،بيروت ،ط3، 2018.
7. محمود رجب ،الاغتراب سيرة مصطلح ،دار المعارف ،القاهرة ، الطبعة 3، 1988.
8. لزهة مساعدي ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي ، دار الخلدونية ، الجزائر ، الطبعة 1، 2013.
9. أحمد الفلاحي ، الاغتراب في الشعر العربي، دار عيذاء للنشر والتوزيع ،(د،ب) ، الطبعة الأولى
10. عبد اللطيف خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،(د،ط) ، 2003.
11. حلمي بركات ، الاغتراب في الثقافات العربية"متهات الإنسان بين الحلم والواقع " ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، الطبعة الأولى 2006،
12. وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس "دراسة تحليلية نقدية " ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،(د،ط) ، 2013.
13. حسن حماد ، الإنسان المغترب عند ايريك فروم ، مكتبة دار الحكمة ،القاهرة،(د،ط)، 2005،

14. حنا ديب ، هيغل وفيورباخ ، أمواج للطباعة والنشر ،بيروت ، الطبعة الأولى ،1994.
5. كارل ماركس ، المادية التاريخية "مختارات فلسفية "، ج4، ترحنا عبود ، دار التقدم، بيروت،(د،ط)،1975.
16. كارل ماركس، حول الدين "مختارات فلسفية "،تر ياسين الحافظ ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،الطبعة الأولى ،1974.
17. كارل ماركس ، مخطوطات ماركس لعام 1844،ترمحمد مستجير مصطفى ، دار القافة الجديدة ،(د،ب)، (د،ط)،(د،س)،
18. إيريك فروم ، المجتمع السوي، تر جورج بوري، (د،د)، (د،ب)،(د،ط)، 2006.
19. إيريك فروم ، الانسان المستلب وآفاق حريته، تر حميد لشهب،(د،د)، (د،ب)،(د،ط)،(د،س) .
20. إيريك فروم ، مفهوم الإنسان عند ماركس، ترجمة محمد سيد رصاص ،دار الحصاد للنشر والتوزيع ،دمشق ،الطبعة الأولى ،1990.
21. عزيز العظمة، العلمانية من منظور مختلف ، مركز الدراسات والوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ،1992.

### الموسوعات والمعاجم :

1. إبراهيم مذكور ،المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع، (د،ب)) د، ط ( ،1983.

2. محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ( د،ط )،(د،س).
3. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ( د، ط )،1982.
4. أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، إيش أحمد عويدات، دار بيروت، باريس ، الطبعة 2 ،2001.
5. عبد المنعم حنفي ، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ، مكتبة مدولي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ،2000.
6. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، المجلد الثاني ، (د،د) ، (د، ب) ، (د،ط ) ، (د،س ) .

### المعاجم باللغة الفرنسية

1. Mauyr Malesherbes , le petit Larousse grand format ,Omega international villa5708,2008.

### المجلات :

- 1 قيس النوري ، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا ، مجلة عالم الفكر ،الكويت ،المجلد العاشر العدد العاشر ،أفريل - ماي - يونيو ، 1979.
2. علي عليوة ،الدين عند لودفينغ فيورباخ ،مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ،المجلد السادس العدد الرابع،13 جوان 2019.

فهرس

الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
/	الشكر والعرفان
/	الإهداء
أ-د	مقدمة
06	الفصل الأول : السياق الفلسفي لفكرة ومفهوم الاغتراب
06	تمهيد
07	المبحث الأول : ماهية ودلالات الاغتراب
11	المبحث الثاني : الجذور التاريخية والفلسفية لمفهوم الاغتراب
22	خلاصة
23	الفصل الثاني: إشكالية الاغتراب عند فيورباخ
24	تمهيد
25	المبحث الأول : حقيقة الدين عند فيورباخ
32	المبحث الثاني : فلسفة الدين والاعتراب الديني عند فيورباخ
36	المبحث الثالث : تجاوز الاغتراب عند فيورباخ
39	خلاصة
40	الفصل الثالث: الامتداد الفلسفي لفكرة الاغتراب عند فيورباخ
41	تمهيد

42	المبحث الأول : الاغتراب عند كارل ماركس
49	المبحث الثاني : الاغتراب عند إيريك فروم
57	خلاصة
58	خاتمة
61	قائمة المصادر والمراجع
67	قائمة الفهارس والموضوعات